اللغط حول "غارا جبيلات"

أهو الخوف على الجزائر أم الخوف منها ؟

د/ عمار تو

القبس

سياسية ثقافية رقمية العدد: 86 ماي 2026

العقل الحافي

حين يضيع كافكا في الجزائر

بقلم: محمد الأمين جبار

زواج المسيار

حل لمشكلة العنوسة، أم تعقيد لها؟

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

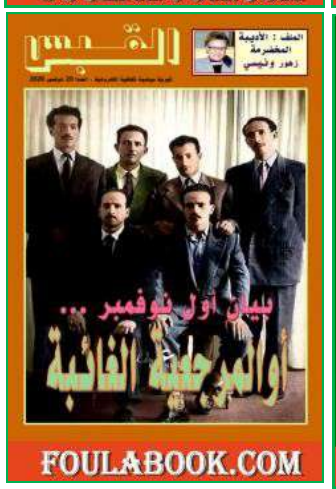

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

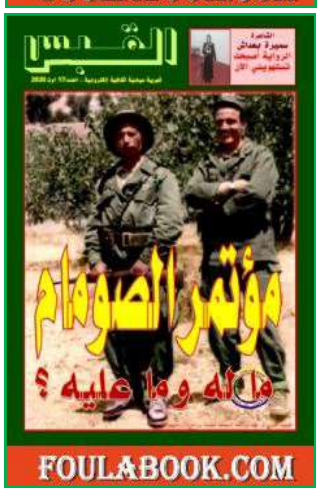

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

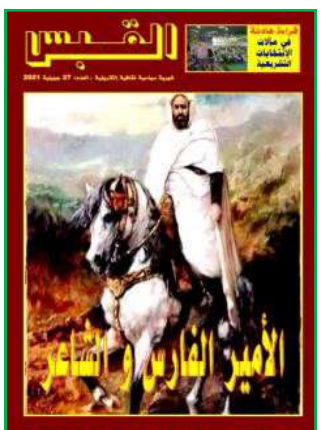

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

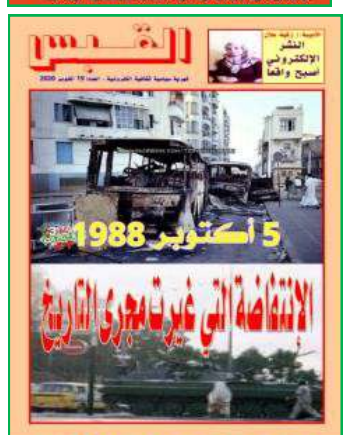

FOULABOOK.COM

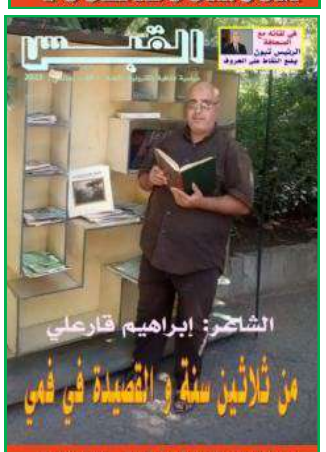

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

مسعد
عاصمة أولاد نائل

مسعد هي ولاية جزائرية منذ 11 نوفمبر 2025 تقع في الجنوب الأوسط، على بعد 76 كلم. تبعد مسعد عن جنوب مدينة الجزائر بحوالي 375 كلم. عدد سكانها 102453 نسمة (عام 2008). عرفت المدينة منذ العصور الرومانية القديمة، حيث كانت مدينة مزدهرة.
دخلت في التقسيم الإداري لسنة 1974 لتصبح عاصمة لدائرة تربط بين عدة ولايات لها من الأهمية الوطنية مالها كولاية الأغواط وغرداية، وورقلة، وبسكرة، فزادها هذا التمركز بين هذه الولايات إستراتيجية و تموقعا .

بنيت في القرن الثاني الميلادي 193، بناها القائد الروماني ديميدي، هذه المدينة التي يقطنها ما يفوق الثمانين ألفا من أبناء سيدي نائل، الذين استقر بهم المقام في هذه المنطقة.

أصل التسمية

أصل تسمية مسعد بهذا الاسم: تعددت وتضاربت الأقوال والروايات في أصل تسمية مدينة مسعد التي أسست ضواحيها الجديدة خلال العهد التركي العثماني سنة 1793 فهناك من قال بأن اسمها اشتق من اسم ابنة رجل من العرب الفاتحين مدفونة في المنطقة اسمها مسعدة وقيل اشتقت من كنية هذا العربي الفاتح الذي دُفن في المنطقة حيث كنّي بأبي مسعدة و هناك رواية أخرى ترجع التسمية إلى اسم امرأة عجوز كريمة كانت تقطن المنطقة قديما تدعى: أم السعد و قيل أيضا أن كثرة اللهج بنعمتها وسعدها من الزائرين والوافدين إليها منذ القديم من التجار وذوي الحاجات أعطاها هذا الاسم: مسعد و لله در الشاعر الذي أنشد فيها شعراً فقال:

رقيت من زمن الأسماء مرتبة
أم السعادة نعم الاسم واللقب

تضاريس

أما التضاريس فيغلب عليها الطابع الصحراوي، بها بعض المرتفعات من سلاسل الأطلس الصحراوي، وأهم هذه المرتفعات (جبال بوكحيل) ويمر بها بعض الأودية منها واد مسعد الذي يشق المدينة ويسمى عند العامة (الحميضة) وجنوبا واد جدي. يسودها المناخ الصحراوي، وتأثيرات المناخ القاري، حيث تتميز بشتاء بارد قليل الأمطار، وصيف حار جاف. أما النبات فيتمثل في النباتات السهبية والصحراوية مثل نبات الحلفاء والشيح والنباتات الشوكية، إضافة إلى الأشجار المثمرة حول ضفاف واد مسعد.

إن موقع مسعد الجغرافي الاستراتيجي جعل لها تنوعا في المناخ والجغرافيا حيث أن مناخها له طبيعة مناخ البحر الأبيض المتوسط، يتغير نحو المناخ القاري لكونه قريب من الصحراء كما أن المنطقة هي منطقة عبور للمناطق الجافة المتواجدة بالجنوب مما جعلها تجمع بين الصحراء في رمالها وصفاء سمائها وتواجد النخيل بها. وبين التل الشمالي في وجود الأشجار وبعض النباتات الخضراء كالضايات (ضاية بن حراث وبوذن والقاعو وأشحيمات والشعاعلة) وغيرها مما يوفر مناظر سياحية قلما توجد في مكان آخر (الضاية والواحة) كما نجد المنطقة المحمية بقوة القانون وهي منطقة التوسع السياحي وتقدر بـ 4.5 هكتار والمخصصة للمشاريع.

الموقع

تقع مسعد جنوب ولاية الجلفة، وإذا نظرنا لها على أساس التقسيم الإداري، يحدها شمالا عين الإبل والمجبارة وغربا والجنوب الغربي يحدها دلدول وسد رحال ومن الجنوب قطارة وأم العظام ومن الشرق سلمانة. تبلغ مساحتها (بلدية مسعد) 13962 كلم.

السكان

في هذه المنطقة توجد تركيبة بشرية كبيرة من الفرق المترابطة فيما بينها إذ غالبيتها العظمى من ذرية وأولاد سيدي محمد نائل بن عبد الله الخرشفي الشريف الحسني وكذلك قرابة المصاهرة والأهم من ذلك العيش المشترك ووحدة المصير ومن أبرز هذه الفرق الموجودة في مدينة مسعد:

1. أولاد عيسى بن يحيى بن محمد نائل (أولاد الإعور- أولاد أم الأخوة- أولاد عيفة)
2. أولاد سالم بن مليك بن محمد نائل (أولاد يحيى بن سالم - أولاد طعبة)
3. توجد بعض الفرق الأخرى النائلية بشكل غير كثيف (بالأخص من أولاد سعد بن سالم: أولاد الرقاد وأولاد بلول)
4. توجد عائلات كثيرة أخرى (أولاد سي أحمد خاصة)
5. توجد بعض العائلات الميزابية والقبائلية الأمازيغية

ظروف حياة السكان في البادية قديما كانت جد قاسية عبر استعمال الخيام المنسوجة من الصوف والوبر باللون الأحمر اللون المميز لخيمة أولاد سيدي نائل عن باقي القبائل الأخرى، والمال عندهم أنعام ينتقلون بها تبعا للكلأ والماء فيضربون خيمهم حيث يتيسر رزقهم، ذلك لأن عدد السكان كان قليلا، كما كانت أدوات العمل لديهم بدائية وهذا ما جعلهم يمارسون حياة الرعي والترحال عبر مختلف العصور التاريخية.

وقساوة المنطقة وطبيعتها فرضت عليهم أن يغيروا نمط معيشتهم ويستقرون في المنطقة بتوزيع إقليمي معيّن أدى إلى تشكل القرى والبلديات مما جعل السكان يستقرون في المناطق الجافة والأراضي التي تتوفر على مياه جوفية لممارسة النشاط الفلاحي وهو النشاط الممارس اليوم بالمنطقة يعيشون معظم سكان مسعد على الفلاحة الموسمية ورعي الأغنام يرتحلون بها صيفا وشتاء من الجنوب إلى التل الغربي ويمارسون بالخصوص الحرف التقليدية حي تشتهر المرأة المسعدية بحياكة البرنوس والقشابية الوبري وتنتشر في مسعد دكاكين ومحال الصناعة الحرفية التقليدية المتمثلة في تطريز وخياطة الخيام والبرانيس والقشابية والجلابة والزرابي وصناعة الأحذية التقليدية وتنتشر بعض الحرف الأخرى القديمة كالحدادة، والنجارة وتجارة الأعشاب والأدوية الطبية التقليدية.

تشتهر منطقة مسعد وفق ما سبق بإنتاج المشمش والرمان والخضر والفواكه حيث تتركز زراعتها ببساتين دمد وختالة والملاقة والحنية، كما تشتهر بتربية المواشي (أغنام، ماعز) فهي منطقة رعوية بطبيعتها،

ويقوم اقتصادها أيضا على الصناعات التقليدية منها (البرنوس، والزرابي). بعد أن صنّفت مسعد مؤخرا كولاية سياحية مناخية ولما أصبحت السياحة تعرف اليوم بالصناعة السياحية التي يجب أن تتوفر لها موادها الأولية كالمناطق التاريخية، والمناطق الطبيعية والصناعات التقليدية والعادات والتقاليد أصبحت هذه المدينة تتطلع إلى المستقبل بعيون ملؤها الأمل والتحدي،

محاولةً بذلك إعادة مجدها التاريخي بنظرة واقعية يتطلع من خلالها أبناؤها إلى استثمار مخزونها التراثي والطبيعي والاجتماعي وذلك ولما كانت مدينة مسعد متميزة بهذا الكوكتال من المواد السياحية لا من حيث التنوع فحسب ولكن من حيث تمييز هذا التنوع وحسب الدراسة التي قامت بها بعض الهيئات المختصة في السنوات الثمانينات في ولاية الجلفة حيث قسمت الولاية إلى محيطين سياحيين، وكان المخيط الأول هو محيط مسعد الذي عاصمته المدينة وتتمثل في:

- الجلفة - سيدي مخلوف - مسعد.

خصائل أهل منطقة مسعد

مما جاء في كتاب »صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل «لصاحبه الأستاذ مباركي بلحاج بن أحمد الذي جعل فيه مجتمع منطقة مسعد مرآة لكل مجتمع أولاد سيدي نائل، ومباركي بلحاج شاعر وباحث مسعدي في التراث الشعبي للمنطقة نورد منه هنا مقتطف حول خصائص أهل المنطقة.

التكافل الاجتماعي

ما زالت بعض العائلات، بل أغلبها متمسكة بروح التماسك والتكافل الاجتماعي، إذ ما زال العم يعيش عند ابن أخيه أو قريبه أو العمة أو الخالة عند ابن أختها، والأخ عند أخيه، والأب عند ابنه من الواجبات بل من المقدّسات وكذا الأم عند ابنها (واجب مقدس هي والأب). إذ لا يمكن للابن أن يخرج من بيت أبيه بعد زواجه إلا بإلحاح من أبيه، إذ يَعُدُّ الناس خروج الابن من بيت أبيه وابتعاده عنه عقوقاً، وتمرُّداً عن الأعراق والتقاليد.

بل وما زال القريب يبقى لدى قريبه ما شاء، منفقاً عليه، كافلاً له، غير مانّ ولا مضايق له (طبعا في حدود العادات والتقاليد والشريعة) طبائع العائلات الكافلة. بل حتى أنك تلاحظ بعض المعوزين ومن لا عائلات ولا كافل لهم، يقيمون عند أناس لا صلة قرابة تربطهم بهم، إلاّ لوجه الله. ولذا ترى المتسوّلين والمترددين على المدينة من المتشردين بكثرة، ويمكثون طويلاً، لوجود الجو الملائم (طعاما وشرابا وإيواءً ومعاملة). وقد كان قديما وما زال رمز هذا الجو المشار إليه من إيواء المحتاجين والمشردين والزُّهاد والدراويش (علي بن القايد)، وكذلك الحرزلي أحمد الذي آوى وما زال يأوي حتى الأجانب (كرماً)

الكرم والجود

إذا كان ما ذكرناه من إيواء وإطعام، واعتناء بالفئات المذكورة شيئا عاديا، لدى المثال الآنف الذكر، لعله يُعدّ ضرباً من التبرك والتقرّب إلى الله، وقد يوجد في مدن أخرى غير مسعد.

فإن إكرام الضيف والزائر والاعتناء به، ولو لم يكن ذا قربى يُعد واجبا بل فرضاً، يعاقب تاركه معاقبة أدبية من المجتمع المسعدي، فقد توارثه هذا المجتمع أباً عن جد.

فكلمة: أتشرب قهوة.. تسمعها من كل لسان، ولو كان صغير السن، فإنه يقولها بعفوية وتلقائية، ناهيك عن قولهم: ((تتعشى معانا؟؟ تتغدى معانا؟)). وقد تقال لكل عابر سبيل وخاصة لمارٍّ غريب، توقّف سائلاً عن شيء ما، ملفتا للانتباه.

الهمّة والعزة والنّيف

لا تكاد تجد بين بني نائل وخاصة أبناء المنطقة (مسعد) من يقبل بدوس كرامته أو إهانته أو قبوله بالتعسف والحقرة له أو لأهله أو ذويه، أو المساس بأعراقه وتقاليده أو انتمائه، وقد يصبر النائلي أو المسعدي عن ذلك إلى أبعد حد ممكن لطيبة نفسه وعراقة أصله من باب التجاوز. كما أنك تجده قد لا يملك شيئا، ولا يمدُّ يده ولا يحط من كرامته، ويتظاهر بعلو الهمّة وبعزة النفس، رافعاً أنفه شامخا، اللهم إلا نادراً.

-صدق الحديث والمعاملة والأمانة:

و من العادات والتقاليد المعروفة لدى سكان المنطقة، الصدق في الحديث والإخلاص في المعاملة والأمانة فلا تكاد تجد إلا نادراً كاذبا أو مرابيا أو خادعاً، وإذا وجد فإن الملفت إليه والمحذر منه والنابذ له، ملاصق له ولو كان قريبا له، فقد يدلّك أو يُحذّرك منه أقرب الأقربين إليه. ولذلك فإن أغلب الناس هنا يعيشون بمعاملة الثقة بينهم بيعا وشراء، ودليلنا ظاهرة التداين (الكريدي)، وقد يداين صاحب المحل من لا يعرفه، ثقة وأمانةً.

-المحافظة على الجار والجوار

ممّا عُرف أيضاً عن أهل المنطقة المحافظة على الجار والإحسان إليه، وتفقده ومواساته وخاصة إذا كان غريباً، إذ يجد نفسه من أهل المنطقة، وربما من أول يوم يحلّ بها، إن لم يكن في ثانية، وكثيرٌ ممن رحلوا عنها وما زالوا يذكرون ذلك، ويترددون هم وأولادهم وعائلاتهم على المنطقة.

-الحياء والحشمة

وهو سلوك مشترك بين النساء والرجال، كباقي السلوكات الأخرى حيث لا يقابل الصغير الكبير برفض أو معارضة أو كلام.. خاصة إذا كان قريبه، وإلى الآن لا يحمل الابن أو البنت أولادهما أمام والديهما (و خاصة أمام الأب)، ولا يتناول (شمة ولا دخانا، سيجارة) ولا أمام كبير.

-التسامح

إلى جانب العادات والتقاليد والمناقب المذكورة فإن سمة التسامح والصفح والعفو كانت وما زالت منتشرة، سائدة بكثرة، ويوميا تقريباً، وكثير من القضايا والمشاكل والنزاعات تعالج وبسهولة، وبتدخل كبار العروش، وأهل التّقى والخير، وهذا حتى في

الأرواح ((وهو ما يسمى القتل الخطأ أو العمدي)) تسوّى بالتسامح والرضا مقابل - طبعًا - حضور جماعة وتناول الطعام، ودفع مبلغ متعارفا عليه، عادة ما يجمعها العرش أو القبيلة تسمى ((الديّة)) ((فديّة مسلّمة إلى أهله)). ويقع الرضا والقبول والتسامح بين أطراف النزاع وتسود المودة والمحبّة والتآخي، وتدفن الأحقاد.

المساعدة (التّويزة)

كانت في القديم تقام على شكل بناء بيت لفقير بالمشاركة الفعلية (عملاً) والمادية، أو لمن أصيب بكارثة، أو لمسجد أو لوقف عام، وقد أصبحت اليوم تتجلى في المساهمة المالية (أتبوريك) لحاج أو لمتزوج أو لمسؤول أو لغريب ملهوف أو لمريض لم يطلبها أو طلبها، وقد تميّزت بها بعض العائلات عن غيرها، بدرجات متفاوتة من عرش لآخر، ومن قبيلة لأخرى بل من عائلة (نكوة) لأخرى.

زيارة الأولياء والصالحين (لركاب)

كان الأولون يقيمونها على شكل ركب، وتعني جماعة من الرجال من مختلف الأعمار، ومعهم عجائز (قواعد) يتنقلون على ظهور الأنعام لزيارة زاوية أو شيخ صالح، أو ضريحه بعد جمع الزيارة، نقودا وحبوبا وما وُجد، وقد تستغرق المدة أياماً وليالي للتنقل، يرافقهم بندار وقصّاب، ومتخصصون في الذكر والقادرية، وبعد وصولهم يكون شيخ الزاوية في استقبالهم أو مقدمه (خادمه)، وعادة ما يكون من أولاده، فيسلمون على الشيخ مقبّلين رأسه، ويسلمه كبيرهم أو مقدمهم المعروف سابقاً لديهم ولدى شيخهم، يسلمه ما جمع طالباً الدعاء لهم ويتناولون ما أُعدّ لهم أو يُعدّ، ثم يمرون إلى القبة أو الضريح والجبانة (المقبرة) مترحمين على الموتى، متبركين بالأضرحة كل حسب طريقته. وخلال الإقامة تكون الصلاة جماعية، بإمامة الشيخ عادة أو أحد أبنائه أو مقدمه، وهناك تذبح الذبائح، وتقام الحفلات والولائم، وألعاب الفروسية، ويحلى السهر دونما إخلال بالشريعة، أو تجاوز حدود الآداب العامة والضوابط، وقد لا يكون الإذن لهم بالانصراف من طرف الشيخ أو المقدّم إلا بعد ثلاثة أيام، ولا ينصرفون أبدا إلاّ بعد إذن أحدهما. وقد كانت وما زالت هذه العادة، ولكنها خفّت قليلاً في السنوات الأخيرة. وقد كانوا يتوجهون وما زالوا لزاوية سيدي يوسف بالقاهرة، وزاوية سي المصفى (بالدويس) وزاوية الهامل ببوسعادة، وزاوية طولقة، وزاوية أولاد جلال، وزاوية لمقدّم الزبدة بالفيض وما زالوا يزورون زاوية سيدي يوسف موسميا وزاوية سي المصفى، وأما زاوية سي على بن الحاج برابح بالصحراء، وسي بن عثمان بصدود في الصحراء فقد كان زوارها يزورونها إلى أن توفي شيوخها، وقد كان البعض من سكان منطقة مسعد يزورون حتى الشّنوفه ببوكحيل (بحريات كحيل). ولا يمكن حصر كل الزوايا والجهات التي كانت وما زالت محج الوفود إلى الآن وما أكثرها وإنما عيّنات ذكرناها فقط كأمثلة لسائل يسأل فلكل عرش ولكل قبيلة صالح أو مكان تزوره أو زاوية ومن الزوايا التي كانت وما زالت معروفة والتي كانت تنشط في تعليم أبناء المنطقة وغيرهم القرآن الكريم، ومبادئ الفقه، فبعد البحث والتحرّي ثبت أن الزوايا التي كانت وما زال بعضها بالمنطقة.

ـ الزيارات و الولائم

ما زالت لحد اليوم العائلات المسعدية تلتقي على الأقل أسبوعياً، وفي المناسبات والولائم والأعراس والحفلات، ومتبادلة للزيارات، لمّا لشمل العائلة، وتعريفا للصغار بالكبار وللصغار ببعضهم بعضاً، محافظة على التماسك الأسري، وغرساً للمحبة والألفة، وما يحدث في الزيارات يحدث في الولائم والأعراس تقريباً.

الفروسية

وهي أهم العادات والتقاليد وأعرقها إذ يمتد امتلاك العربي الأصيل للجواد أو الفرس إلى أقدم جيل عربي بل إلى أوله. و ما زال سكان المنطقة يملكون الفرس أو الحصان قصد الفروسية أو الزينة وخاصة بدوهم. إلا أن استعماله يبقى مقتصـــــراً على التنقل عبر

الصحراء (الترحال) والصيد والمتعة، فكثيراً ما اقترن اسم الجواد بالبادية والشعر والبطولة، وقد كان يستعمل للحفلات والأعراس والولائم (الزردات) والتسابق والوعدات، وفي أعراس العظماء خاصة إلى اليوم. و قد اعتنى البعض من أهل الحضر بالمنطقة بتربية الخيول للفروسية والزينة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أذكر :
ابن دراح الحاج عبد الله بن لمبارك بمسعد.

- الحاج الطيب خمخام () بمسعد. -
- سي بلخير طاهيري () بالزاوية.
- محمود الدمدي (بمسعد).

الصيد

كان الصيد وما زال الهواية المفضلة والمنعة الممتعة للنائلي عموماً وللمسعدي خصوصاً: (بدواً وحضراً). فأجمل يوم هو ذلك اليوم الذي يحمل فيه النائلي أو المسعدي بندقيته، متجولاً في أعماق صحرائه مستنشقاً هواءها النفي، مستمتعاً بما زخرت به من صيد، فقد عُرفت المنطقة وما زالت بوفرة صيدها وتنوعه ومنه: الحبار، الأرنب البّريُ، الحجل، الذئب، الثلعب، الحمام البّريُ، الغزلان، وأنواع أخرى من الطيور، وهو ما جعلها مقصد الصّيّادين من داخل الوطن وخارجه، وخاصةً الخليجيّين : (سعوديين وكويتيين ...). ناهيك عن أبناء المنطقة الذين يخرجون لصيد والتفسح والترفيه عن النفس كلما صفا الجو، وكلما زهت الطبيعة.

القـــــادريـــة

وهي نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني دفين بغداد، علما أنها منتشرة بكثرة في ولايتنا ومنطقتنا خصوصا وأفريقيا والعالم، ولها أتباع ومريدون كثيرون. وهي طريقة صوفية معروفة كالطريقة الرحمانية والتيجانية، إلا أنها أوسع انتشارا منهما. غير أنني لا أقصد هنا القادرية طريقة، وإنما أقصدها كما تطلق عامية عند أهل المنطقة، وهي حلقة للذكر والإنشاد تقام في المواسم الدينية وبعض الأعراس (تبركا بها في الأعراس وبعض الحفلات). و كانت تقام عبر المساجد والزوايا في المناسبات الدينية، وخاصة ليلة المولد النبوي الشريف وخاصة في مسجد لحباب أيام حياة الشيخ سي عبد الهادي وأتباعه ومعاونيه، وما زالت باقية، فقد خلفه خلف من بعده، ساروا على نفس الخطى، واتّبعوا سبيل سلفهم، أمثال : سي محمد بلعويشي، خنيش قدور، لخنش فرحات، بن دراح رابح، وغيرهم، وتقام على شكل حلقة يقودها أحفظهم للمدائح وأحسنهم لحنا، وعادة ما يكون هو نفسه ضارب الدف ويقوم معاونوه ويسمون (الخماسه) بترديد لازمة متفق عليها.
ومن المدائح التي كانوا وما زالوا يرددونها :
صل وسلم يارب .... -طلبتك يالله بالقرآن بحرمة الستين لفي أسوارو.... -جبت القول ...وادي الحسبة

إذا وقفنا على تاريخ هذه المنطقة فإننا نقف بعيدا ونتوجه إلى البدايات حيث نجد أن الإنسان استوطن هذه المنطقة منذ العصور الأولى.. بدءاً من العصر الروماني إن لم نذكر العصور التاريخية الأولى كالعصر الحجري القديم والجديد والعصر النوميدي، حيث تواجد الإنسان بها تواجدا محتشما وإن لم يخلف بعض المآثر التاريخية، لكننا وفي العهد الروماني نجد أنفسنا أمام بدايات التمدن الإنساني حيث عرفت المنطقة أزهى فتراتها وشهدت ميلاد مدن وعروش بقيت آثارها ماثلة للعيان تتحدى الأزمان ما زالت.

صحائفها منقوشة بلسانها
على من يرى معروضة كالرسائل
تدل على عيش بها طال حقب
ولكنه ولى كأحلام قائـــل

الحقبة الرومانية

لقد استوطن الرومان هذه المنطقة وأقاموا بها درعا لإمبراطوريتهم سنة 198 بعد الميلاد ولقد كان من أهم الوسائل التي اعتمدتها السياسة الرومانية من أجل إحكام السيطرة على الأراضي الجزائرية بناء بعض التحصينات الليمس الروماني الليمسالتي امتد ت من شط الحضنة شمالا إلى وادي جدي جنوبا. وفي سنة 126م امتدت هذه الحصون الليمس جنوب وادي جدي، وبذلك شملت منطقة الجلفة وكان الغرض منها صد أي هجمات متوقعة أو تحركات مريبة.

كما اعتمد الرومانيون على إنشاء قلاع، مثل قلعة ديميدي *Castellum Dimmidi* الواقعة قرب مدينة مسعد الآن وقد بنيت في عهد الإمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس سيبتيموس سيفيروس وكان ذلك سنة 198 م في رأي جلبير شارل بيكار، بينما يرى الباحث التاريخي شارل اندري جوليان أنها بنيت عام201 للميلاد واستمر عمل هذه القلعة إلى غاية سنة 240 للميلاد. ولم تكن الوحيدة في هذه المناطق، بل بنيت قلاع أخرى في الجنوب، في "القاهرة" وعين الريش والدوسن وبورادة، وكلها تقع في امتداد استراتيجي يتحكم في الإقليم الممتد جنوب حوض الحضنة.

ولا شك في أن المكان المسمى دمد في منطقة مسعد أخذ تسميته من هذه القلعة التي تمثل موقعا مهما من الناحية التاريخية الأثرية، إذ كان يحوي بعض الآثار والأدوات البرونزية والخزفية، وكذا رسوما جدارية.. وجلها تم استخراجه في نهاية ثلاثينيات القرن العشرين، ووضع للعرض في متحف الآثار القديمة بالجزائر. وهكذا فقد كانت مهمة هذه الحصون والقلاع التي وضعها الرومان هي احكام السيطرة وتوفير المن لنفسهم في الشمال الجزائري الذي عرف التركيز الاستيطاني آنذاك، إذ سمحت هذه الإجراءات بمراقبة تحركات البدو الذين كانوا يتنقلون في حدود هذه المناطق.

ولا زالت بعض آثار قلعة ديميدي التي بنيت على وادي يعد أحد روافد وادي جدي المنطلق من المنحدرات الجنوبية لجبال أولاد نايل، لا زالت موجودة بمدينة مسعد في المكان المسمى دمد، ولا زالت بعض القطع الأثرية المنقوشة من بنيانها معروضة بالمتحف السياحي لمدينة الجلفة.

آثار هذه القلعة الرومانية العتيدة للقائد الروماني ديميدي موجودة فعلا في حي (دمد) العتيق وما زالت تحافظ على اسمها المشتق من اسمه وما زالت آثارها واضحة ولقد وجد بها بعض الأواني الفخارية التي تدل على أنها تحتوي على مخزون ثري من الآثار التي تعكس تاريخ المنطقة وكما توجد بها دشرة البارود التي استخرج منها المنقوشة بالرومانية (موجودة بالمتحف التاريخي بالجلفة) بالإضافة إلى القرية الموجودة بمدينة عمورة، هذه المدينة الجبلية التي يوجد بها بعض الآثار (آثار أرجل لطائر ضخم) يقال أنها ما قبل الطوفان. كما نجد بعين الناقة بعض الرسوم لحيوانات الطاسيلي بالإضافة إلى لوحة ((العاشقان الخجولان)) (مصنفة عالميا) وحجرة سيدي بوبكر (بالقرب من عامرة أولاد مجبر)وخنق هيلال، والمويلحة وغيرها من مئات النقوش الصخرية التي تعود إلى ما قبل التاريخ.

ونجد بزكار القرية البربرية التي ما زالت آثارها ماثلة للعيان إلى الآن كما نجد بهذه المنطقة قبور بني سفاو.. فكل هذه الآثار لا بد أن تخلق نوعا من السياحة الاستكشافية. من جديد الأبحاث التاريخية التنقيبية بمسعد سنة 2001 العثور على رفات بشرية وأواني فخارية جنائزية وقطع معدنية أثناء تهيئة مكان بجانب حي 120سكن طريق بوسعادة قصد بناء سكنات اجتماعية جديدة بعد دراسة هذه البقايا العظمية والفخارية كذلك طريقة الدفن استخلصتا مايلي: يعد هذا الاكتشاف قبر جماعي يعود إلي فترة فجر التاريخ محتويا أربعة جثث دفنت في وضعية الجنين أي يوضع الميت في وضعية أفقية منطويا كالجنين في بطن أمه، هذه الوضعية لا تحتاج متسعا من المكان هذا ما عثر عليه في القبر الذي نحن في صدد دراسته دفن الجثث الأربعة وانحلالها ونتيجة ثقل مواد غطاء القبر انهار الهيكل العظمي وتراكمت البقايا العظمية في مساحة صغيرة نتيجة للوضعية التي دفنت بها وهذه الطريقة معروفة في فجر التاريخ. أما بالنسبة للبقايا الفخارية فهي عبارة عن أواني فخارية جنائزية تدفن مع الميت لها وظيفة طقسية التي كانت تمارس في تلك الفترة وتنسب هذه الأواني إلي الفخار البراري المحلي وقد استعملت هذه القطع الفخارية في الحياة اليومية نتيجة اللون الأسود الذي يطغى عليها اثر استعملها في النار يكتسي هذا الاكتشاف أهمية بالغة هذا من حيث دراسة المعالم والطقوس الجنائزية للمنطقة.

حقلة الاستعمار الفرنسي

قدمت قوات الاستعمار الفرنسي في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرفت مسعد بمقاومة الشيخ موس بن الحسن الدرقاوي الملقب بأبي حمار للفرنسيين وقد كان من المعارضين للأمير عبد القادر حيث حدثت معركة بين الرجلين بالقرب من منطقة »عوامري« 1835 استطاع الفرار فيها لمدينة مسعد حيث بدأ تنظيم صفوفه من جديد وتمت مطاردته هناك من قِبل الجنرال الفرنسي »ماري مونج «ليلجأ بَعدها لقبيلة بني لالة بالقبائل، حيث مكث هناك 03 سنوات، ثم توجه هارباً جنوباً نحو متليلي الشعانبة سنة 1847، وقد قام الشيخ بوزيان (أحد أعوان الأمير عبد القادر) زعيم واحة الزعاطشة الاتصال بشيوخ الطرق والزوايا والعروش لتحضير ثورة الزعاطشة بنواحي بسكرة، من بينها الاتصال بالشيخ موسى بن الحسن المصري الدرقاوي، الذي رحّب بالجهاد، فعرج على مدينة مسعد واصطحب معه حوالي 80 مقاتل من أولاد نائل وقاوم الشيخ الدرقاوي ببسالة الحصار المفروض عليهم بالواحات رفقة مجاهدي أولاد نائل وبوسعادة والمسيلة ممن التحقوا بإخوانهم في الزعاطشة، وأعطيت الأوامر بإبادة سكان الواحة بما فيهم الأطفال، النساء والشيوخ وقطع أشجار النخيل، وحرق المنازل، وبتاريخ 26 نوفمبر 1849 نسفت دار الشيخ بوزيان فسقط شهيدا، وأمر السفاح »هيربيون «بقطع رأس زعيم الثورة الشيخ بوزيان ورأسي ابنه والشيخ الحاج موسى الدرقاوي وتعليقهم على أحد أبواب بسكرة.

يذكر الباحث العسكري الفرنسي آرنو أن أولاد نايل انضووا تحت لواء الأمير بداية من سنة 1836 السنة التي زار فيها الأمير منطقة مسعد ومناطق أولاد نايل الذين تحالفوا معه وأعطى الأمير عبد القادر الشريف بن الأحرش لقب خليفة أولاد نايل بعد مقتل الحاج عيسى خليفته بالأغواط. شهدت منطقة مسعد بذلك مقاومات عدة قادها شيوخ القبائل من أبرزها : مشاركتهم مع الأمير عبد القادر في معركة عين الكحلة في 31 مارس 1845 بجبل بوكحيل ضد قوات الجنرال السفاح يوسف ولا ننسى ما قام به أولاد أم الأخوة بهجوم على فيلق فرنسي تابع لمدينة الجلفة في منطقة عين الناقة جنوب المدينة في تاريخ 10 أكتوبر 1854. و كذلك أولاد سعد بن سالم في سبتمبر 1851 وكذا أولاد طعبة في سبتمبر 1853 ضد حامية فرنسية بقيادة العسكري الفرنسي **تيودور بان** Théodore Pein في جبل الدخان بمنطقة كربطيط ودامت انتفاضتهم عدة اسابيع سقط الكثير من الشهداء من أبرزهم سي علي بن عطية والربيعي بن عطية وقيل أكثر من ثمانين شهيدا وكانوا متناصرين مع كوكبة الشهيد سي أحمد الشنبولي المباركي الذي استشهد مع ابنته في الواقعة نفسها. و نذكر هنا أيضا مقاومة »سي محمد بن عياش «الذي سقط شهيدا في منطقة بوسكين بالمقيد سنة 1857 و في بداية القرن العشرين شهدت منطقة مسعد مقاومة الشهيد الشيخ الولي الزاهد سي عبد الرحمن بن الطاهر شيخ الزاوية الرحمانية فيها حيث عرف عنه رفضه المطلق للمستعمر في الجزائر وفي غيرها من البلدان الإسلامية حيث في مطلع القرن العشرين قام بمراسلة الملك الشيخ السنوسي في ليبيا يدعوه إلى الجهاد والنهوض من أجل توحيد القوى لطرد المستعمر من بلاد المغرب العربي وأرسل الرسالة مع سي المبروك بن هبال من عرش أولاد لخضر الذي سلم الرسالة شخصيا للشيخ السنوسي وقام بالرد عليه بأن الوقت لم يحن بعد، وهاته الرسالة كانت موجودة عند الشيخ سي محمد الطيب في مكتبته بواد الجدي إلى غاية سنة 1956م حيث وقعت للشيخ مشاكل مع فرنسا لتأييده للثورة ولجيش التحرير فأحرقت مكتبته وفيها الرسالة، ثم راسل الشيخ سي عبد الرحمن أيضا الشيخ المجاهد والمقاوم عبد الكريم الخطابي بالمغرب يدعوه لما دعا إليه الشيخ السنوسي.

وفي سنة 1914م وغداة اندلاع الحرب العالمية الأولى قامت فرنسا بالتجنيد الإجباري للجزائريين وذلك لإشراكهم في الحرب كما قامت بفرض ضرائب مجحفة عليهم، فكان الشيخ سي عبد الرحمن من الأوائل الذين عارضوا هذه السياسة ودعا إلى محاربة فرنسا وطردها، وهذا الموقف من فرنسا سجن بسببه في الجلفة ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في نفس المكان وعفي عنه لكنه بقي في سياسته المناهضة لفرنسا فسجن ببسكرة ثم الجزائر وأطلق سراحه ولما استمر على موقفه نفي إلى المغرب سنة 1916م حيث اختار له الفرنسيون قرية بركنت »عين بني مطهر «حاليا وتقع جنوب مدينة وجدة تبعد عنها بثمانين كلم ، وعند

وصوله سمع به سيدي علال بن الشيخ البوشيخي زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة وشيخ الزاوية الشيخية بالمغرب ، فذهب إلى الحاكم الفرنسي ببركنت، وطلب منه أن يستقر سيد عبد الرحمان بن الطاهر عنده بزاويته بالبادية، وقدم له الضمانة الكافية، فوافق الحاكم الفرنسي ، وهكذا قضى سيدي عبد الرحمان بن الطاهر مدة نفيه بين ظهراني أولاد سيدي الشيخ ، الذين أكرموه ، وهيئوا له أسباب الراحة، وقد وفد عليه من مسعد عدة اتباع له ، فكانوا يجدون الكرم والاستقبال الذي يليق بهم ، وعندما أعلن إطلاق سراحه من النفي ، ودعه أولاد سيدي الشيخ ، وعلى رأسهم سيدي علال البوشيخي الذي أهداه أجود خيوله، وألتحق بأهله ، وكانت العلاقة بين الشخصين وأبنائهم متواصلة إلى عهد قريب.(1)

ثم عاد سنة 1918م إلى الجزائر لكنه لم يجد عمه سي يوسف الذي توفي سنة 1917م ليتولى هو شؤون الزاوية وكان له قبل ذلك فرع زاوية في »المكيمن «قرب مدينة مسعد، وله أيضا في الصحراء مساكن مثل بريش والقويسي والقاعو وغيرها، ثم سجن في الأغواط وأطلق سراحه، ولما كثر استفزازه للفرنسيين في تلك المنطقة ولما كانت لديه فرقة مسلحة تجوب الصحراء أفراده من أولاد نايل بالخصوص من فرقة المهاش حيث اشتبك سنة 1923م مع قافلة فرنسية بمنطقة »طزيوة «نواحي مدينة تقرت حيث قتل أحد الجنود الفرنسيين وتعرض للمطاردة وصار مطلوبا لدى فرنسا وهدمت منازله الموجودة في الصحراء انتقاما منه، وألقي عليه القبض في تقرت مرة أخرى لكن أطلق سراحه حيث كفله أحد أعيان المنطقة، وللمرة الأخيرة ألقي عليه القبض سنة 1930م وحكم عليه بالإعدام يوم 14 يوليو 1931م ليقدم كقربان بمناسبة العيد الوطني الفرنسي.

بدات الحركة الإصلاحية منذ تاسيس جمعية العلماء المسلمين وتاسيس حزب الشعب ذو الفكر الثوري الوطني من طرف مصالي الحاج. حيث تبنت هذا الفكر الزوايا ومشايخها مع نشاط الطرق الصوفية خاصة الرحمانية والقادرية وتجلى ذلك في نشاط الزاوية الطاهرية التي تقع في شرق مدينة مسعد والتي تأسست عام 1836 على يد الشيخ »الطاهر بن محمد «والذي أشرف على الأعمال فيها حتى سنة 1891 وأصبحت مركزا ثقافيا ودينيا واجتماعيا ثم تلاه الشيخ سيدي يوسف في الفترة من 1891 إلى 1907 وقد أسس بشخصيته الفذة منهجية واضحة لحفظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية.

كما شهدت أيضا مسعد نشاطا كثيفا لعلمائها الذين ارتبطوا بالجانب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ »عبد القادر بن إبراهيم «الذي تعرض للسجن نتيجة فكرة المناهض للاستعمار وتلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمان الرايس الذي تعرض للسجن والاعتقال والتعذيب خلال الورة التحريرية والشيخ »سي أحمد بن عطية «والرايس محمد وعبد الباقي الحبور وكنتيجة لهذا النشاط الإصلاحي ومواكبة لتطور الحركة الوطنية شهدت المدينة أيضا نشاطا سياسيا وبوجود تمثيل للأحزاب المختلفة والكشافة الإسلامية الجزائرية النشاط السياسي والكشفي، ومن أهم الأعضاء البارزين في هذا النشاط الكشفي والسياسي »بوهلال لخضر ««لبقع التلي « «لعياش بلحاج ««لقرع محمد بن العيد « «مخلط بن حرز الله ««عباس أحمد بن الطالب .«و قد تواصل النشاط الإصلاحي في المنطقة بزيارة وفد لجمعية العلماء المسلمين وعلى رأسه الشيخ »النعيم النعيمي «والشيخ »أحمد حماني «لتنصيب شعبة لها بمسجد الوسط وأصبح »أحمد بن عطية «رئيسا لها.

مسعد معالم وأعلام

في مدينة مسعد الكثير من المعالم القديمة من أبرزها المساجد العتيقة القديمة إن أقدم مسجد لهذه البلدة هو مسجد التافزة المجاور لحيها القديم والعتيق، الرحبة بالقرب من حي النواورة ويشتهر فيها أيضا جامع الرأس الذي بُني في العهد الفرنسي أواخر القرن 19 وأقدم منه جامع سي محمد بن عياش الشهيد والعالم والمجاهد الذي يشهد له أنه أول من أقام الجمعة في المدينة، وهو أول شهيد بمنطقة مسعد فقد خرج إلى منطقة بوسكين (المقيد) للتصدي للفرنسيين ومحاربتهم ليسقط شهيدا فيها سنة 1857 و جامع سيدي رافع ومدفن وقبة سيدي أحمد بن حرز الله جد الحرازلية وقبة سيدي التواتي ومدفن سيدي بن شناف القديم

أقدم ابتدائية فيها : الرايس محمد وأول مدير لها الأستاذة السيدة الفرنسية : بيريجي

- **أقدم إكمالية:** هي إكمالية شايب التجاني (المختلطة سابقا)

- **أقدم ثانوية :** هي ثانوية حاشي عبد الرحمان.

أقدم حي : هو حي الرحبة الذي يطلق عليه حاليا حي النواورة

الزوايا

الزوايا القرآنية المعروفة بمنطقة مسعد حيث يمكن هنا أن نعرف بأبرز هذه الزوايا الطيبة الكريمة.

1 الزاوية الطاهيرية (بيت سيدي الطاهر):

الموجودة اليوم بالقاهرة بمسعد، والتي تأسست في سنة 1837 تقريبا وأسسها الشيخ الطاهر بن محمد الذي كان تلميذا في الزاوية العثمانية بطولقة والزاوية المختارية بأولاد جلال، وأسسها بإذن من مشيخة الزاويتين، وكانت سدا منيعا في وجه المستعمر لمحو الشخصية الوطنية الإسلامية والعربية والهوية الوطنية الجزائرية بتركيزها على تعليم القرآن والمحافظة على الأخلاق والتفقه في الدين، والمحافظة على السيرة النبوية، وذلك لكونها تزامنت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلى أن توفي شيخها سنة 1891 م، ثم خلفه أخوه الشيخ سي يوسف وواصل على نهجه، وتخرج منها طلبة كثيرون، إلى أن توفي سنة 1917 م فتولى الزاوية بعده ابنه الأكبر الشيخ المختار، الذي عرف بالكرم والزهد وواصل على نهج سلفه، إلى أن توفي سنة 1951 فخلفه على الزاوية أخوه الشيخ محمد الطيب الذي كان فقيها حليما وزاهدا حكيما، وسار على خطاه إلى أن توفي سنة 1969 م، فجاء بعده أخوه الشيخ سي بلخير بمساعدة أخيه وقرينه الشيخ سي بلقاسم، فعاشا متعاونين متصادقين لا يفترقان إلا قليلا، وواصلا على نهج وخطى أسلافهما، إلى أن توفي الشيخ سي بلقاسم سنة 1975 م، وبقي الشيخ سي بلخير مسؤولا على الزاوية حتى توفي سنة 1982 م، فخلفه ابنه الشاب سي المختار بمعاونة أخيه وابن عمه سي عبد العزيز وسارا على نهج والديهما، ويساعدهما على الطلبة سي عبد الرحمن (دحمان) أخ سي المختار - الذي أنشأ فرعا للزاوية غير بعيد عنها لتصبح الزاوية زاويتين - إلا أن أبناء الشيوخ الحاليين الذين يشرفون على الزاوية تلقوا متاعب ومشاكل في العشرية الأخيرة واستهدفوا في حياتهم عدة مرات، ولم يؤثر ذلك على سير الزاوية وشيخ الزاوية من عرش أولاد لعور.

2 – زاوية الشيخ سي عبد الرحمن بن سي بلخير (المدعو سي دحمان (حديثة النشأة)):

وهي زاوية متفرعة عن الزاوية الأصلية الزاوية الطاهيرية، وغير بعيدة عنها تقدم للطلبة علم القرآن والفقه والتجويد، وهي عبارة عن أحواش يبيت فيها الطلبة كالزاوية الأصلية. وأنشئت حديثا بعد وفاة الشيوخ سي بلخير وسي بلقاسم.

3 – زاوية الشيخ سي عبد الرحمن بن الطاهر (بيت سي عبد الرحمن):

ولد الشيخ سي عبد الرحمن بن أحمد طاهيري ونسبته إلى الطاهر عرفية لأنه عمه ومربيه وبه عرف في الأوساط الشعبية سنة 1882 م بمسعد، وبنى زاويته شرق دمد غير بعيد عنها في الموضع المسمى (لمكيمن) ورتب فيها طلبة القرآن الكريم وزودها بمعلمين أكفاء ورفعها بتعليم العلم (الفقه، اللغة العربية)، ومن جملة المشايخ الأستاذ محمد الطاهر من تقرت، ومنها تخرج فقهاء ذوو كفاءة في اللغة ومنهم الشيخ محمد بن ربيح الامام في الجامع الكبير بالجلفة سنة 1938 م، والشيخان أبو القاسم وأبو الخير أبناء عمه، الشيخ سي يوسف وولده الشيخ عمر طاهيري خليفته في الزاوية والذي له نبوغ في الأدب والشعر والفقه المالكي، وغيرهم كثير، وهذه الزاوية كانت تحيط بها ظروف سيئة لأن الاستعمار آنذاك كان ينظر إليها بعين الريبة والخيانة (للاستعمار الفرنسي)، حيث كان شيخها معارضا للتجنيد الإجباري سنة 1914 م، والذي بسبب معارضته أدخل السجن سنة 1931 وتوفي فيه وكان وقتها يراسل الزعيمين الشيخ السنوسي وعمر المختار الزعيمين الليبيين وإليهما بعث الشيخ المبروك بن هبال (الأخضري) فكان بذلك أول زعيم مصلح وطني في الجهة إن لم يكن في القطر وكان شجاعا مهابا كريما عليما زعيما، وخلفه من بعده على الزاوية ابنه الشيخ عمر طاهيري الذي تكفل بشؤون الزاوية وطلبتها واستمر على نهج أبيه إلى أن توفي سنة 1960 م فخلفه ابنه الشيخ محمد طاهيري الذي سماه باسم شيخه في العلم وشيخ الزاوية من عرش أولاد لعور.

4 – زاوية الحاج امحمد الزبده (بيت الحاج امحمد الزبدة):

ولد شيخها حوالي 1820 م تقريبا، وعاش 80 سنة تقريبا وهي زاوية كانت على شكل خيمة متنقلة عبر الصحراء، في القرن الثامن عشر، ثم تحوّلت إلى فيض البطمة على شكل حوش، وقد تخرّج منها طلبة في القرآن والفقه، وكان بها معلمون في الفقه والقرآن (من أولاد سيدي ناجي)، وكان الطلبة يبيتون فيها ويقرأون، توفي شيخها في سنة 1900 م تقريبا وخلفه من بعده ابنه سي المصطفى وواصل على نهج أبيه من سنة 1900 م إلى سنة 1920 م، فخلفه من بعده ابنه المقدم سي أحمد (الزبدة) ، وواصل على نهج سلفيه من سنة 1920 م إلى سنة 1972 م وخلال هذه المدة (52 سنة) ، عرفت الزاوية استقرارا من حيث تثبيتها بفيض البطمه وبقيت تمارس نشاطها إلا أنها خلال الثورة عرفت فتورا لأسباب سياسية – معارضة شيوخها للسياسة الاستعمارية - إلى أن توفي شيخها في سنة 1972 م، وبقي يدرس فيها أبناء شيوخها ومن جاورهم فقط لظروف الثورة إلى أن توفي شيخها، وعرفت استقرارا من حيث البناء فثبتت بفيض البطمه خارج المدينة، فتولى شؤونها من بعده سي عبد الحميد الذي أصبح مقدما على زاوية تدرس لأبنائها ومن جاورهم فقط (وبقيت مزارا للتبرك إلى اليوم)، إلى أن توفي سنة 2003 م، وكانت وقتها رمزا روحيا ومكانا يزار سنويا لحل المشاكل كعادة كل زاوية، وتولى من بعده ابنه المقدم سي مصطفى الذي يحاول الآن رد الاعتبار لها بتدريس القرآن في حوش أبيه بمسعد تحضيرا لإرجاع مجد الزاوية، وما زال يزار ويعتبر مقدما رمزيا وروحيا للزاوية والعرش، ((صاحب هذه الزاوية من عرش أولاد أملخوة)).

5 – زاوية الحاج برابح (بيت الحاج برابح):

ولد شيخها الحاج برابح حوالي سنة 1784 م، وتولى الزاوية تقريبا سنة 1830 م، وعاش 136 سنة كان يشرف على الزاوية ويسيرها بنفسه وقد انتدب لها معلمين في القرآن والفقه منهم ابنه العلامة سي علي بن الحاج برابح، الذي كان ضليعا في الفقه المالكي والشيخ سي محمد بن الملكي البوخلطي معلم قرآن وسي عبد القادر بن القالي (العيفاوي) الذي كان معلم قرآن أيضا والشيخ سي أحمد بن العارية (باكريه) كان معلم قرآن، نشير إلى أن سي محمد بن الملكي توفي عند الحاج برابح وهو معلم، وكان مكان الزاوية في (السخفة) بالصحراء على شكل خيمة متنقلة بين السخفة وبريش والبرج وكان شيخها غنيا ينفق من ماله على الزاوية ويحكى عنه أنه كان يسمع أذان مكة، وكان الشيخ سي عبد الرحمن طاهيري يزوره باستمرار ة يحترمه ويقدره ويجله، ((صاحب الزاوية من عرش أولاد وطية))، توفي حوالي 1920 م، وواصل ابنه بعده سي محمد إلى 1950 تقريبا، وتولى شؤونها ابنه سي عمر الذي كان مقدما روحيا للزاوية التي فتر نشاطها وأصبحت تدرس لأبناء شيوخها ومن جاورهم إلى أن توفي في التسعينيات تقريبا فتولى ابنه المقدم سي محمد الزاوية وأصبح مثل سلفه روحيا، حيث توقفت الزاوية نهائيا عن النشاط وهي اليوم مزارا للتبرك والالتقاء السنوي عند مقدمها، وهناك محاولات عديدة من أهل الخير لإعادة بعثها.

6 – زاوية بلحمـرورش : (بـيت بـلحمرورش)
ولد شيخها سي بلحمرورش ببادية سد رحال حوالي 1820 م وأنشأ زاويته حوالي 1860 م وكانت على شكل خيمة متنقلة في القرن الثامن عشر، يقيم فيها الطلبة وقد تخرّج منها كثيرون في الفقه والقرآن، وكانت في صحراء سد رحال، وبعد وفاته حوالي 1920 م، تولى ابنه حمرورش سي محمد شؤون الزاوية إلى سنة 1950 م تقريبا تاريخ وفاته، وقد توقفت عن النشاط لأسباب اجتماعية ومادية ((صاحب الزاوية من عرش أولاد يحي بن سالم))، وكان يعلم عنده في القرآن والفقه سي العربي عسالي، سي محمد بن مصطفى عسالي، سي شويحه من أولاد الحاج مدرس قرآن، ويقال حسب روايات شفوية أنه كان على اتصال بالأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة لأمور تتعلق بالثورة، وبقيت بعد وفاة شيوخها على شكل مزار للتبرك ومقدمها الآن هو سي بوبكر كبعض الزوايا التي توقفت عن النشاط.

7 – زاوية الشيخ بولرباح بن المحفوظ (سي علي بن سي محمد):
أسسها الشيخ بولرباح بن المحفوظ في سنة 1830 م، وكانت متنقلة صيفا وشتاء، يدرس الطلبة فيها القرآن ويقصدونها من بعيد، وكان شيخها مرشدا ومثابرا وحاثا على جهاد المستعمر إلى أن توفي سنة 1885 م ثم خلفه ابنه الشيخ محمد فقام بشؤون الزاوية مثل سلفه وبنى مساكن للطلبة والضيوف وتطورت الزاوية بناء وتعليما حيث أصبحت تدرس القرآن والفقه ودروس علمية مفيدة إلى أن توفي شيخها سنة 1989 م فخلفه نجله الكهل الشيخ مصطفى فازدادت الزاوية نشاطا وادخلت إليها الكهرباء والماء ووصلتها الطريق المعبدة وبني فيها مسجد للمصلين ومياضي للمتوضئين وساعده في ذلك أخوه الشيخ بن خليفه في تحفيظ القرآن وتجويده، وساعدهم أيضا الأستاذ أحمد نجل الشيخ مصطفى الذي تخرج من زاوية الشيخ محمد بلكبير، فدرس العلوم الشرعية والفقه والسيرة والأحاديث النبوية، وشيخها من عرش أولاد بن عثمان من عروش عين الإبل (أولاد نايل طبعا).

8 – زاوية الشيخ بولرباح بن المحفوظ (سي أحمد المغربي):
وأسسها الشيخ بولرباح بن المحفوظ سنة 1830 م تقع جنوب قرية الدويس في الفضاء، وكانت متنقلة محافظة على الطابع العربي الأصيل، ومنها تخرج حفظة للقرآن الكريم من نواحي عديدة وبقي الشيخ سائرا على الهدي النبوي مجاهدا محاربا للأفكار الاستعمارية مدة 55 سنة حتى توفي سنة 1885 ثم خلفه ابنه الشيخ المصطفى وقام بالزاوية وشجع التعليم بها بشيوخ أكفاء في الحفظ والرواية والفقه، ومساعدة المحتاجين، إلى أن توفي سنة 1942 م فخلفه أخوه الشيخ بولنوار وسار على خطاه إلى سنة 1947 م تاريخ وفاته، فخلفه ابن أخيه الشيخ أحمد المعروف بالمغربي فتولى شؤون الزاوية وواصل على نهج أسلافه، حيث تخرج منها حفظة وظفوا في مساجد عديدة معلمين وأئمة مرشدين، وفي عهده ازدهرت الزاوية بناء وتعليما إلى أن توفي سنة 1989 م فخلفه حفيده الشيخ بلقاسم بن المصطفى، فحافظ على السيرة وسار على هدى أسلافه وطور الزاوية بناء وتعليما.

9 – زاوية الأستاذ الشيخ الصادق بن الشيخ (بيت الحاج الصادق):
أسسها الشيخ الصادق الناجوي بإذن من الشيخ الجليل سيدي المختار بن عبد الرحمن بن خليفة بأولاد جلال شيخ الطريقة الرحمانية، وكانت متنقلة صيفا وشتاء يغلب عليها الطابع البدوي، وتخرج منها حفظة وفقهاء كثيرون توفي شيخها في سنة 1926 م وخلفه ابنه الشيخ الحاج المختار وسار على نهج أبيه إلى أن توفي سنة 1971 م فخلفه أخوه الشيخ عبد الجبار، إلى أن توفي سنة 1990 م فخلفه ابن أخيه الشيخ الصادق بن الشيخ محمد الطاهر، ((صاحب هذه الزاوية من عرش أولاد أملخوه)).
و قد ظهرت زوايا حديثا ولكنها ليست كالأولى من حيث النظام والبناء وطريقة التعليم، فهي بناءات عصرية وموجودة داخل المدينة، ولا يبيت الطلبة فيها ولا يقيمون إلا زاوية سي عبد الرحمان طاهيري المدعو دحمان وهي : 1 . الزاوية الأحمدية التيجانية ومقدمها (بوعكاز عامر). 2 ـ الزاوية القادرية ومقدمها (ڤن أحمد). 3 . زاوية سي عبد الرحمان طاهيري ومقدمها هو سي دحمان.

10- زاوية الشيخ موسى بن الحسن المدني الدرقاوي الشاذلي المصري:
سيدي موسى بن الحسن من أصول مصرية جاء الأغواط سنة 1829 ثم تعرض إلى مضايقات التيجانيين ورفضهم دعوته الجهادية فاتجه إلى مسعد وأسس بها زاوية سنة 1831. وشرع في دعوته الجهادية من مسعد فانضم اليه النوايل والسحاري والعبازيز وعدة أعراش ثم توسع صدى دعوته إلى التيطري. وبعد أن أسس رباطا في »عين الخضرة« بالشارف انتقل اليه وجمع جيشه الذي هو أول جيش انطلق لتحرير العاصمة في آفريل 1835 ولكن مؤامرة دنيئة أدت إلى اصطدامه بالأمير عبد القادر يوم 22 آفريل 1835 وحبك المؤامرة اليهودي »جودا بن ديرون «سفير الأمير لدى الحاكم العام »دروي كونت ديرلون .«ولكن الأمير فيما بعد أكرم أسراه ومن بينهم زوجة الحاج موسى وابنته وأطلق سراحهن وألحقهن به. وقد تم تدمير الزاوية ودار الحاج موسى في مسعد من طرف حملة قادها الجنرال لادميرو *Ladmirault* في جوان 1849. بينما استشهد الحاج موسى رفقة 60 من فرسان أولاد نايل الغرابة في انتفاضة الزعاطشة في 26 نوفمبر 1849.

مسعد عاصمة السياحة والتقاليد والعادات النائلية

تمثل مدينة مسعد عمق قبيلة أولاد سيدي نائل وتاريخ منطقة الجلفة مدينة غنية بموروثها الحضاري والطبيعي والتاريخي والسياحي

- **المناطق التاريخية :**

لم تستغل ولم يكتشف ما بها من مخزون حضاري من العهد الحضاري كمنطقة (دمد التي وجد بها بعض الأواني الفخارية الرومانية) وكذلك دشرة البارود والقعدة

- **المناطق الطبيعية :**

توجد بمسعد غابة (الشوشة) وجبال الاصباع التي تعتبر من المناطق الطبيعية غير المستغلة

الصناعات التقليدية

تعتبر الصناعات التقليدية من أهم الموارد المادية للسكان وتساهم في سد أدنى الحاجات اليومية للمعيشة وذلك لكونها لم تستغل ولم تستثمر في أشكال حيوية تساعد على تنمية البلدية ومن بين هذه الصناعات التقليدية:

البرنوس الوبري المسعدي

يعتبر من أهم ما تتميز المدينة حيث تعدت شهرته حدود الوطن فوصل أمريكا ودول الخليج العربي وبعض الدول الأوربية حتى صار رمزا للإهداء الوطني، فكم من مناسبة اهدي البرنوس الوبري المسعدي إلى بعض الرؤساء والملوك والساسة والعلماء فهو يحمل ميزتان : وظيفته كلباس يقي من برد الشتاء وكمظهر للزينة يظفي على الرجل مهابة وجمالا.

الحذاء المسعدي (بوطعبة أو المقرون)

يعتبر كذلك من أهم الصناعات التقليدية التي تتميز بها البلدية وله خاصية فنية تجعل منه تحفة كثيرا ما رغب السواح قديما في اقتناءه ودفع الأثمان الباهظة فيها، ولكنه الآن حبيس الرفوف لدى الحرفيين.

الخيمة الحمراء خيمة أولاد سيدي نائل

التي تتكون من عدة قطع تسمى الواحدة منها بالفليج وتتم صناعتها ونسجها محليا من شعر الماعز وصوف الغنم وتصبغ بالوا ن وأصباغ تقليدية تعطيها منظرا متميزا بالون الأحمر والأسود وتسمى بالبيت الحمراء نسبة إلى كثرة اللون الأحمر المستعمل فيها ولقد صنفت مؤخرا كرمز للخيمة الوطنية ولكنها ما زالت تستعمل عند الرحل ولم تستغل بالرغم من شهرتها وجودتها كما تدخل قطعها في ديكورات الفنادق السياحية والأماكن الرسمية.

وكالة القبس للكتب و الصحافة الرقمية

بومرداس ، الهاتف:78 73 20 0662

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

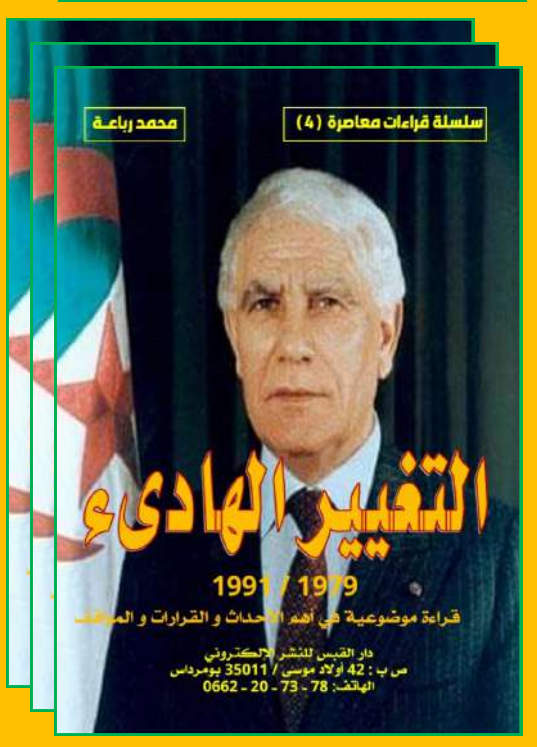

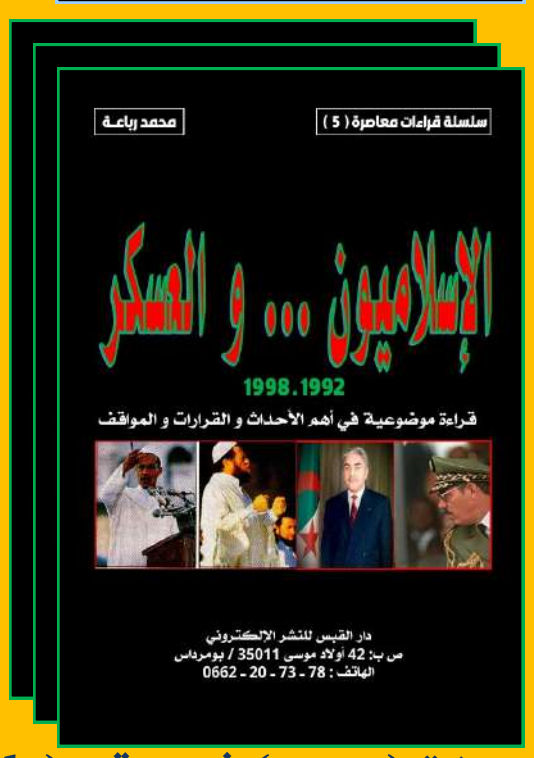

عناوين متوفرة بالمجان بصيغة (PDF) في موقع (Foula Book) و مواقع أخرى .

القبس

سياسية ثقافية رقمية

تصدر عن وكالة القبس للكتب و الصحافة الرقمية

العنوان

ص ب: 42 أولاد موسى، 35011

ولاية بومرداس

الهاتف

0662 20 73 78

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

مدير النشر و التحرير

محمد رباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة أكبر درجات و أكثر تفضيلا) الإسراء 21

(إن من أعظم العبر ما نشاهده في أحوال الخلق أمما و جماعات و أفرادا من الإختلاف الشديد، فقد إختلفت بواطنهم النفسية، كما إختلفت ظواهرهم الجسدية، و تجد أبناء الأمة الواحدة يتشابهون في تركيب أجسامهم، ثم لابد من فروق تتمايز بها شخصياتهم، ويتبع هذا الإخنلاف، إختلاف في إدراكهم و تميزهم و أخلاقهم و عاداتهم في ضلالهم و هداهم ، وفي درجات الهدى و دركات الضلال، كل هذا دال على بديع صنع الخالق القدير، فمكنهم تعالى كلهم من الأسباب و إدراك العقل و حرية الإرادة، ثم فضل بينهم هذا التفضيل، فكان منهم المؤمن و الكافر، و البر و الفاجر ، و الشقي و السعيد ... فلذا أمر تعالى بالنظر في أحوال هذا للتفضيل، و كما فضل بعض خلقه على بعض في دار الإبتلاء، فضل بعضهم على بعض في دار الجزاء ، لكن التفضيل هناك أكبر، و التفاوت بين العباد أظهر في مواقف القيامة و في داري الإقامة، و يا بعد ما بين من في الجنة و من في النار، و أهل النار متفاوتون في دركاتها، و أهل الجنة متفاوتون في درجاتها)

الإمام عبد الحميد بن باديس

مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

المحتويات

معالم: مسعد: عاصمة أولاد نائل ص:3

موضوع الغلاف: زواج المسيار حل لمشكلة العنوسة أم تعقيد لها ؟ ص:11

الوطن: اللغط حول غارا جبيلات أهو الخوف على الجزائر أم الخوف منها ؟ الدولية ص:15

أبيض و أسود: للأنامل حوارات ص:18

ثقافة وفنون: الوعي النقدي و حدود الجديد في شعر علي أحمد باكثير ص:19

الشعـــــــر: ص:23

رحلة في كتاب: قراءة في كتاب (مشكلة الثقافة) لمالك بن نبي..... ص:25

القصـــــــص:..... ص:26

حديث الروح: حين يضيع كافكا في الجزائر..... ص:28

زواج المسيار

حل لمشكلة العنوسة، أم تعقيد لها ؟

بقلم: محمد رباعة

لم ينتشر ما يعرف بزواج المسيار في الجزائر بشكل كبير، لدرجة يمكن أن يصبح ظاهرة إجتماعية تقتضي التتبع و الدراسة و التقييم و التحليل، كما انتشر بشكل كبير في منطقة الخليج العربي،و لكن في الجزائر ظواهر أو حالات زواج هي في الشكل زواج مسيار، لكن التسمية و العنوان شيء آخر... في هذا الإستطلاع نحاول إلقاء نظرات حول زواج المسيار بصفة عامة، كما نحاول تشريح الإشكالية المطروحة من زمان حول هذا الموضوع، لنرى هل هو حل لمشكلة إجتماعية طارئة؟ أم تعقيدا لها و إفرازا لمشكلات أخرى مستعصية؟

لماذا زواج المسيار؟

زواج المسيار هو نوع حديث من الزواج إنتشر خلال فترة التسعينيات في منطقة الخليج العربي، و سمي ب (المسيار) و هي كلمة خليجية عامية دارجة، تعني السير ليلا ، و هناك رأي آخر سائد يرى أن أصل التسمية جاء من طبيعته كزواج سري بالنسبة للرجل على الأقل، بخلاف عائلة الزوجة حيث يسمح لها وجوبا بإعلان الزواج و إقامة الوليمة و الحفل، و هو ما يمكن أن نسميه ب (الزواج السري) بالنسبة للرجل، و هو منتشر في الجزائر بشكل كبير، و تسمية المسيار قد تأتي من كون اللقاء بين الزوجين في هذه الحالة يتم في بداية الليل فقط، حيث يسير اليها الزوج متخفيا، خشية أن يراه أحدا من أهله أو أبنائه.

هل هو صالح لكل رجل ولكل إمرأة ؟

يخطىء كثير من الناس رجالا و نساء عندما يظنون، أن زواج المسيار هو بديلا مثاليا عن الزواج العادي و الطبيعي، و انه آلية صالحة لكل رجل و لكل امرأة مهما كان سنهما، زواج المسيار بالشكل المتعارف عليه ، و المطبق في دول الخليج العربي، و بعض الدول العربية و الإسلامية، هو الزواج الثاني أو الثالث بالنسبة للرجل، و ليس الزواج الأول، فلا يصح أخلاقيا مثلا أن يكون الزواج الأول بالنسبة للشاب أو الفتاة الشابة، زواجا سريا، أو زواج مسيار كما يسمى في منطقة الخليج ، فهذا النوع من الزواج يليق فقط بالرجال الكبار المتزوجين أصلا، و هناك الكثير من الأسباب التي قد تجبر الرجل على زواج المسيار و أهمها.

ـ الخوف من رد فعل زوجته الأولى و أولاده.رغم أنه لا يدخل في علاقة محرمة أوممنوعة، فزواج المسيار من الناحية الشرعية و القانونية هو زواج شرعي مكتمل الأركان (الولي، قبول الطرفين ، المهر ، الشاهدين) ينقصه فقط من جانب الزوج الإعلان و الوليمة، و مع إمكانية إقامة الوليمة وحفل الزواج في منطقة سكن الزوجة، و قد تكون بعيدة عن مقر سكن الزوج، حيث يحضر الكثير من المدعوين، يختفي عامل السرية الذي قد يخدش في مشروعية هذا الزواج من الناحية الشرعية، لأن الإعلان في الزواج ضروري ويكاد يكون من الواجبات أو شروط الصحة.

مشكلة التعدد

زواج المسيار بكل بساطة يعتبر من التعدد، الذي أباحته الشريعة الإسلامية بشروط موضوعية مادية و معنوية ، أهمها الإستطاعة المالية ، أي القدرة على تحمل مصاريف الزوجات أو الأسر التي تحت كفالته، و توفير مسكن لكل زوجة و أو أسرة أو مسكن جماعي يأوي كل الزوجات و أبنائهن، لكن الموروث الشعبي السائد في العالم الإسلامي، و بالنظر الى تطبيقات وتجارب تعدد زوجات فاشلة، لم

تتوفر فيها الشروط الشرعية و الأخلاقية و المادية لنجاحها، اقتربت من تحريم التعدد خاصة في منطق النساء، حيث لا يستطيع أي رجل ومهما أوتي من قوة البلاغة و الفكر والخطابة أن يقنع زوجته الأولى بزواجه من إمرأة ثانية، حتى و إن كانت الزوجة الأولى و الثانية المحتملة متخصصتان في الشريعة الإسلامية و حافظات لكتاب الله.

في بعض الأحيان تعتبر الزوجة الأولى رغبة زوجها في التعدد والزواج بإمرأة ثانية على سنة الله و رسوله ، جريمة ومعصية، أكبر من معصية الزنى، بل قد تغض الطرف عن إنحرافات زوجها الأخلاقية و تقبل أن يبيت مع أي أمرأة أخرى خارج المنزل و بطريقة غير شرعية، و لكنها لا تقبل أن يتزوج مرة ثانية زواجا شرعيا طبيعيا.

فالسبب الأول لإنتشار هذا النوع من الزواج بالنسبة للرجل، هو التخوف من حدوث إنفجار داخل أسرته الأولى، بسبب عدم تقبل الزوجة الأولى لهذا الأمر، وعدم تفهمها لمتطلبات زوجها، خاصة و أن رغبة التعدد بالنسبة للرجال المتزوجين ، قد تحدث في سن متقدمة، و بعد فترة طويلة من الزواج الأول، أي في حدود ما بعد الخمسين من العمر، و تنضج مع تقدم العمر، و طول العشرة مع الزوجة الأولى.

فالسبب الثاني لزواج المسيار بالنسبة للرجل، مجرد الرغبة في التغيير، بطريقة شرعية نظيفة، بعيدا عن الحرام ، بسبب الملل.

أما السبب الثالث، فبعد الرجل عن زوجته لفترة طويلة، بسبب العمل بعيدا عن سكنه و هو يخص للرجال الذين يشتغلون، في الصحراء أو المهجر، فيلجأ الرجل للزواج من أخرى قريبة من مقر عمله، لكن في هذه الحالة لا يصبح زواجا سريا بالنسبة للمرأة،و قد تتوفر فيه كل شروط الزواج الشرعي.

النساء المعنيات بزواج المسيار

زواج المسيار أو الزواج السري، كما يعرف في الجزائر لا يعني بالضرورة كل النساء، ولكن يخص فئة معينة منهن و هي:

ـ الفئة الأولى: النساء الكبيرات في السن اللائي فاتهن قطار الزواج، بسبب الدراسة الجامعية في مستوياتها العليا (الدكتوراه) فأغلبية النساء لا يفكرن في الزواج قبل تحقيق حلمهن في الحصول على شهادة عليا، تمكنهن من إحراز وظيفة محترمة و بأجرة كبيرة، كالطبيبات و أساتذة الجامعة و إطارات عليا في مختلف التخصصات، و بصفة عامة كل النساء المثقفات العاملات، و منهن من تملك سكنا خاصا، و سيارة و بطبيعة الحال راتبا شهريا مستقرا، و ما ينقصها سوى الرجل.، و مثل هؤلاء النسوة لم يسبق لهن الزواج أصلا.

ـ الفئة الثانية: النساء المطلقات: ماكثات في البيت، مثقفات عاملات، يرون في زواج المسيار أو الزواج السري، محاولة لتكرار التجربة عسى و لعل.

ـ الفئة الثالثة: أرامل بدون أطفال، او لديهن أبناء كبار متزوجين ، يرون في الزواج السري، كسرالحالة الملل و الوحدة و الفراغ الناتج عن غياب الزوج بالوفاة و غياب الأبناء بإستقلالهم في بيوت خاصة بهم، و البنات من خلال الزواج، و هنا تصبح الوحدة خطر على المرأة و قد تؤدي الى ما لا يحمد عقباه، فتلجأ المرأة التي تشعر أنها بحاجة الى العاطفة الزوجية و الحنان و الرغبة الجنسية، الى مثل هذا الزواج الشرعي (الناقص) و تعتبره أفضل من تصرفات و ممارسات خاطئة.

و من أهم أسباب لجوء النساء الى قبول مثل هذا الزواج في غالب الأحيان، هو تحقيق العفة و الحصانة بطرق شرعية لا لبس فيها، و أن كانت ناقصة من الناحية الإجتماعية.

زواج كامل الأركان

زواج المسيار، هو نوع من الزواج السري تفرضه ظروف إجتماعية على الرجل و على المرأة ، و هو من الناحية الشرعية و القانونية ، زواج شرعي كامل الأركان، إذ تتوفر فيه كل شروط الزواج الشرعي الصحيح و هي:

. حضور ولي الزوجة وموافقته على الزواج، و الولي قد يكون أبو الزوجة أو أخوها أو خالها أو عمها، و لا يصح الزواج من دون حضور الولي لقوله ﷺ (لا نكاح إلا بولي) و من شروط الولي، أن يكون ذكرا بالغا عاقلا رشيدا حرا.

أن يستأذن وليته في تزويجها من فلان .

لا تصح ولاية القريب مع وجود الأقرب، أي ولاية الإبن مع وجود الأب.

. الشاهدان: و هما إثنان من الرجال فأكثر، و يشترط فيها البلوغ و العقل و الحرية و الرشد، و الإبتعاد عن ممارسة الكبائر، و يستحسن الإكثار من الشهود و عدم الإكتفاء بشاهدين فقط .

. المهر: تحديد المهر و إعلان قيمته أمام الشهود، و بحضور الزوج و الزوجة ووليها.

حضور الزوجين كتابة عقد الزواج و تصريحهما جهرا بقبول الزواج، أمام كاتب العقد و بحضور الولي و الشهود.

هل من الضروري أن تتنازل الزوجة عن بعض حقوقها ؟

في زواج المسيار ليس من الضروري أن تتنازل المرأة عن حقوقها المادية و هي:

. المهر: و هو حق أساسي من حقوق المرأة ، و به تستحل الفروج لقوله تعالى (وءأتوا النساء صدقاتهن نحلة) سورة النساء 4

. السكن:من المستحسن أن يتكفل الزوج بإيجار السكن للزوجة الثانية، حتى و إن كانت تملك سكنا خاصا، و هو سبب في تحقيق القوامة.

. النفقة: ليس من الضروري أن تتنازل المرأة التي تقبل بالزواج السري، و هو سري فقط بالنسبة للرجل، عن النفقة، حتى و إن كانت عاملة و مرتاحة ماديا، لأن النفقة هي أحد أهم مقومات قوامة الرجل على المرأة كثرت أو قلت حسب ظروفه المادية، و الرجل الذي لا يمكنه توفير سكنا لزوجته الثانية و لو على سبيل الإيجار، والإنفاق عليها بالمعروف، هو رجل لا تتوفر فيه شروط مقومات التعدد، و هي كما ذكرنا سابقا.

. القدرة المالية على الإنفاق على أسرتين أو أكثر.

. القدرة الصحية و النفسية لممارسة علاقة حميمية عادلة و كافية بين الزوجتين، و تحصينهما و تحقيق العفة الشرعية.

لكن يمكن للزوجة الثانية التي قبلت بالزواج السري، أن تتنازل وجوبا عن حق المبيت عندها و البقاء ليال و أياما، لأن ذلك قد يثير بعض الشك لدى الزوجة الأولى، و ربما يفجر السكن العائلي الأول، و يمكنها القبول بحضور الزوج في النهار، أو جزء من الليل، يسمح بقضاء الوطر، و تحقيق المتعة الشرعية لكليهما في ظروف طبيعية شرعية عادية.

التعدد في الجزائر.. أغلبه زواجا سريا يشبه المسيار

أعرف حالة أستاذ في ثانوية متقاعد، من مواليد سنة 1963 ، تزوج سرا بفتاة عاملة من مواليد 1983(أكبر منها ب:20 سنة) تشتغل إطارا بإحدى المؤسسات الوطنية، و لديها سيارة، تنازلت عن النفقة و السكن و المبيت ، وهي التي تدفع تكاليف إيجار السكن و نفقتها الخاصة، و حكى لي الزوج ، أنه يخفي هذا الزواج عن زوجته الأولى و عن أبنائه، و أنه يزور الزوجة الثانية في المساء فقط، و أحيانا في بداية الليل في فصل الصيف، حتى لا يثير إنتباه الزوجة الأولى، ويحرص على أن لا تشم أي نوع من العطر الإنثوي في جسمه أو ثيابه يثير شكوكها، و كل هذه المعاناة كما يقول مصدرها الجهل بالشريعة الإسلامية التي تبيح للزوج الزواج مثنى و ثلاثا و رباع،

إذا توفرت فيه الشروط المادية و الصحية، و الرغبة و القدرة على تلبية الحاجات البيولوجية للزوجتين في أوقات متفرقة، و يمكن بل يجب تسجيل زواج المسيار للمحافظة على حقوق الطرفين الرجل و المرأة.

الزواج السري ليس زواج متعة

زواج المتعة هو الزواج المؤقت، أو الزواج لأجل، و قد كان مباحا في السنوات الأولى من البعثة النبوية، لكن النبي ﷺ حرمه لأنه لا يحقق لا' الحد الأدنى من الإستقرار النفسي للزوجين ، مثلما قد يحققه الزواج العادي، الذي تتوفر فيه كل الشروط الشرعية و المادية و الصحية و النفسية من جهة، و لأنه يجعل المرأة كل ما تنتهي مدة زواج متعة ، تبدأ تجربة أخرى مع رجل آخر، من جهة أخرى فهو نوع من الزنى المقنن، و من هنا جاءت حكمة تحريمه، لكن زواج المتعة جائز عند إخواننا الشيعة في إيران، ولديهم من دون شك حججهم و هي حجج باطلة بالنسبة لأهل السنة.

و ليس زواجا عرفيا

الزواج العرفي، هو زواج شرعي إذا توفرت فيه شروط الزواج المعروفة كالولي والمهر، و الشاهدين ، و القبول المتبادل، لكن مشكلته تكمن في عدم تسجيله فورا، و في حالة إنجاب الأولاد تتعقد المشكلة، و أغلب المحاكم تثبت الزواج العرفي و تأمر بتسجيله قبل الفصل في قضايا النزاع بين الزوجين.

الشروط السبعة لنجاح الزواج السري

لكي ينجح الزواج السري، هناك عدة شروط يجب أن تتحقق قبل و أثناء و بعد الزواج و هي:

أولا: هو زواج خاص بالرجال و النساء الكبار في السن ، و أن يكون الزواج الثاني بالنسبة للرجل، أو المرأة لكن ليس شرطا.

ثانيا: أن تكون الزوجة الثانية كبيرة في السن، فاتها قطار الزواج، وفقدت القدرة على الإنجاب، لكنها رغبتها قوية في تجربة زواج و لو كان سريا، وأن تكون راضية و مرتاحة نفسيا لهذا الزواج.

ثالثا: ليس بالضرورة أن تكون الزوجة الثانية، عاملة وميسورة ماديا، أوتتنازل عن حقوقها المادية.

رابعا:أن يتكفل الزوج بدفع المهر المثل، و نفقة الوليمة، وتجهيز الزوجة، و توفير المسكن العائلي وتجهيزه ، و النفقة على الزوجة.

خامسا: أن يكون الزوج مرتاح ماديا، فيوفر كل الشروط المادية لنجاح الزواج الثاني، و هي شروط نجاح أي علاقة زوجية سواء أكانت الأولى أو الثانية أو الثالثة.

سادسا: أن يكون هناك تقاربا في السن و الأفكار و الحالة الإجتماعية و البيئة و العادات و التقاليد، بين الزوجين.

سابعا: أن تقبل الزوجة بزيارات ليلية خفيفة أونهارية لزوجها، تسمح بلقاء حميمي شرعي يصونها و يعفها ويحفظ كرامتها كإمرأة.

ملاحظات هامة

لا تقبل المرأة بزواج سري من رجل غير مرتاح ماديا، فيطمع في راتبها إن كانت عاملة، و يستغلها ماديا إن كانت غنية، فالمرأة التي تقبل بان تصرف على زوجها و بيتها، قد لا تشعر بالقوامة و هي أحد أسباب النفسية التي تساعد على تحقيق سعادة الزوجة، و هو ايضا أحد المقومات الفطرية التي فطر الله الناس عليها، فالفطرة الإسلامية و منذ زمن سيدنا أدم جعلت النفقة من واجبات الزوج أو الرجل و لو على والدته و إخوته في حالة غياب الأب بالوفاة أو لأسباب أخرى.

لابأس من أن تساعد الزوجة العاملة في مصاريف البيت في مناسبات معينة، يكثر فيها الإنفاق، و لكن هي حالة إستثنائية و ليست قاعدة

لا ينبغي أن تستحوذ على الزوج ، وتمنعه من زيارته عائلته الأولى.

م/ رباعـة

زواج المسيار

ماله ... و ما عليه ؟

زواج المسيار أو زواج الإيثار هو مصطلح يشير إلى عقد زواج ينطوي على أن يعقد الرجل المسلم زواجه على امرأة عقدًا شرعيًا مستوفي الأركان وتوافق الزوجة على التنازل عن السكن والنفقة. وزواج المسيار غير محلل بشكل كامل عند طائفة أهل السنة والجماعة.

ومن الذين قالوا بإباحته مع الكراهة الشيخ القرضاوي والشيخ عبد العزيز بن باز ،وقد تداولته وسائل الإعلام وأوساط المجتمع إما بالنقاش أو الانتقاد أو الدفاع أو التشكيك في كونه مباحا، حتى أصدرت بعض الجهات المختصة فتواها بمشروعية زواج المسيار مثل مجمع البحوث الإسلامية.

الفرق بين زواج المسيار والزواج العرفي

- زواج المسيار يوثق في الدوائر الحكومية، ولكن الزواج العرفي لا يوثق أبداً.

في الزواج العرفي تترتب عليه جميع آثاره الشرعية بما فيها حق النفقة والمبيت، ولكن في زواج المسيار يُتفق على إسقاط حق النفقة والمبيت (السكن).

مواقف الفقهاء المعاصرين من زواج المسيار

تباينت مواقف الفقهاء المعاصرين من زواج المسيار بناءً على تقديرهم للمصالح والمفاسد المترتبة على هذا النوع من الزواج، بالإضافة إلى مقدار تحقيقه لمقاصد الشريعة الإسلامية في عقد النكاح، ويمكن تصنيفهم إلى ثلاثة آراء:

- المانعون: وهم مَن رأوا أن زواج المسيار وإن كان صحيحًا في توافر الأركان والشروط إلا أنه مخالف لمقاصد الشريعة من تشريع الزواج في تحقيق المودة والسكنى ونحوهما من المقاصد السامية.

- المجيزون: وهم الذين رأوا أن العقد قد تحققت جميع أركانه وشروطه فلا سبيل للقول بحرمته أو منعه، بالإضافة إلى تحقيقه لمصالح بعض الأزواج الذين لا تمكنهم ظروفهم من الزواج العادي وإن قالوا أن الزواج العادي أفضل منه وأقرب إلى روح التشريع.

- وأما ما يذكره المانعون من مفاسد فهي موجودة في الزواج العادي مثل كثرة الطلاق ونحوه.

المجيزون مع الكراهة: وهم الذين أجازوا زواج المسيار ولكنهم صرحوا بكراهته نظرًا لما يرون فيه من امتهان للمرأة وكرامتها.

محاسن زواج المسيار و مساوئه

لزواج المسيار محاسن ومساوئ، وبناءً على ترجّح المساوئ على المحاسن أو العكس كان موقف الكثير من الفقهاء.

محاسن زواج المسيار

يرى بعض الباحثين أن لزواج المسيار محاسن وإن كان لا يحقق جميع جوانب الحياة الزوجية التي ينشدها الإسلام في الزواج، ومن أبرز هذه المحاسن :

1. يراعي ضرورات الحياة : يقول القرضاوي : إن هذا الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المنشود؛ ولكنه الزواج الممكن والّذي أوجبته ضرورات الحياة وعدم تحقيق الأهداف لا يبطل الزواج إنما يخدشه.
2. يوفر ظروف شرعية لتغيير الأجواء بالنسبة للرجل، و الهروب من الملل و الروتين،
3. تحقيق العفة للرجل،

إعفاف أكبر قدر ممكن من النساء.

زواج المسيار كحل:

تلبية الحاجة: يعتبر حلاً شرعيًا لتلبية الاحتياجات العاطفية والجسدية للطرفين (خاصة المطلقات، الأرامل، أو من تأخر بهن الزواج).

الحل الاقتصادي: يوفر حلاً للشبان غير القادرين على تكاليف الزواج التقليدي من سكن ومصاريف.

ستر للمرأة: يحقق الستر للمرأة وتوفير السكن (في حال تنازلت عن النفقة أو المبيت).

حلول لظروف خاصة: يناسب النساء اللواتي يرغبن في الاحتفاظ ببيوتهن المستقلة أو اللواتي يعلن أسرتهن. ظم الأمور في محاربة الزنا.

مساوئ زواج المسيار

يرى البعض أن لزواج المسيار مساوئ أكثر من محاسنه، ومن أبرز هذه المساوئ :

1. قد يؤدّي إلى نشأة أطفال بآباء بلا أمهات أو أمهات بلا آباء.
2. حرمان المرأة التي تقبل الزواج المسيار من حقوقها الطبيعية التي يفترض أن يحققها الزواج من استقرار ومسؤوليّة وإشهار ونفقة ومبيت ومسكن وأحياناً تُحرم حتى من الذريّة حيث يشترط الكثير من الرجال في زواج المسيار عدم الإنجاب.
3. عدم توفّر إعفاف للمرأة في بعض الحالات؛ وذلك لعدم تواجد الزوج بشكل طبيعي خاصّةً إذا لم يوجد لدى الزوجة الوازع الديني.

يحرم كثيراً من النساء الراغبات في الزواج من حقهنّ في الزواج الشرعيّ المعروف والّذي يتضمن الإشهار والنفقة والسكن وحقّ الإنجاب وقلّل خياراتهنّ ليقبلنّ بِالمسيار.

زواج المسيار:

ظاهرة فرضت نفسها إجتماعيا

أكد الدكتور يوسف حنطابلي، مختص في علم الاجتماع وأستاذ بجامعة البليدة، لصفحة دنيا الوطن (الفلسطينية) أن الزواج من المنظور السوسيولوجي هو عقد اجتماعي مرتبط بالقيم العائلية التي تعطي له الشرعية حسب تقاليد كل منطقة بما يتوافق مع الدين، فكل علاقة بين رجل وامرأة خارج نطاق العائلة تعتبر علاقة غير شرعية، لأن العادات والتقاليد التي تتحكم في العائلة هي التي تعطي قيمة وشرعية للزواج، ومع تراجع تأثير ودور العائلة التقليدية في المجتمع الجزائري الحديث، يضيف المتحدث، ومع تغير النمط العمراني واستقلالية المرأة اقتصاديا وتأخر سن الزواج وتزايد معدلات العنوسة والطلاق، تدخلت في المجتمع قيم جديدة سمحت بظهور أنماط جديدة من الزواج التي باتت تتحكم فيه أكثر الظروف الاجتماعية للرجل والمرأة بعيدا عن الشرعية العائلية التي فقدت قيمتها.

في هذا الإطار يقول الدكتور خنطابلي إن زواج المسيار في الجزائر بات أمرا مفروضا على المرأة التي باتت تضغط على رجل الدين والعائلة للتوافق مع متطلباتها في تأسيس علاقة زوجية كانت مرفوضة في السابق، خاصة في ظل خروج المرأة للعمل واستقلاليتها الاقتصادية عن العائلة، حيث تحولت الى منفقة ماليا، بمقدورها أن تؤثر في العائلة بدل أن تتأثر بها. ومن المنظور الاجتماعي الحديث -يضيف محدثنا- فإن زواج المسيار بات ظاهرة فرضت نفسها اجتماعيا للتخفيف من الضغط الذي تعانيه الكثير من النساء اللواتي يفضلن هذا النوع من الزواج بدل الانظمام الى طابور العنوسة في مجتمع تتحكم فيه الألقاب الاجتماعية.

زواج ميسر

الزواج المسيار كما يدل عليه هذا الاسم هو الزواج السهل الميسّر الذي لا يتحمّل فيه الزوج أية نفقة رغم أنه لا يجوز إسق اط المهر، لكن المرأة هي من تشترط ذلك، أما من حيث أنه الشرع فهو صحيح ـ إذا كانت أركانه كاملة ـ أما من كون المرأة تتنازل عن النفقة والبيت والمبيت فهذا من حقها ولا غبار عليه، لكن السؤال الذي يخطر على بال المسلم لما هذا الزواج؟ فهذا الزواج جديد على المجتمع العربي لأن عرفنا زواج المتعة عند الشيعة وفي صدر الإسلام، ولأنّ النبي نهى عنه في غزوة خيبر، لكن زواج المسيار جاء في عصرنا هذا لأنّ المرأة أصبحت مستقلّة بمالها وعملها وبيتها ، لكن ينقصها الرفيق الو هذا الزواج ذي يؤنسها فتلجأ إلى مثل هذا الزواج ولو كان بعيدا عنها، وقد يأتي إليها بين الفينة والأخرى، وهذا الزواج منتشر في المشرق العربي وخاصة في دول الخليج العربي نظرا لظروف اقتصادية واجتماعية، وتلجأ إليه كل امرأة مطلقة بسبب عدم الخلفة أو لأسباب

أخرى مثل العانس، أما في الجزائر على حسب علمي لا يوجد هذا الزواج رغم كثرة العوانس والطلاق والله أعلم.

لخضر توامة

أفضل من لا شيء

زواج المسيار المنتشر في العديد من دول الخليج ، هو نفسه الزواج السري المنتشر في مصر و دول المغرب العربي، و قد انتشر في العالم العربي و الإسلامي، و هو بالنسبة للرجال محاولة للتغيير و تحقيق متعة إضافية مع إمرأة اخرى قد لا تكون بطبيعة الحال تشبه المرأة الأولى في كللا شيء، و الرجال جبلوا على حب التغيير، و لذلك سمحت لهم الشريعة الإسلامية بالزواج بأربع نساء كحد أقصى، و الزواج السري الذي تتوفر فيه الشروط الشرعية و القانونية و المادية و يتم تسجيله في مصلحة الزواج بالبلديات، أفضل للرجل المسلم من الزنى، و المبيت كل ليلة مع سيدة، خاصة من الجانب الصحي،و هو بالنسبة للنساء الكبيرات في السن، العاملات و المطلقات و الأرامل، حل لمشكلة العنوسة و الوحدة، و تحقيق للمتعة البيولوجية بطرق شرعية، و لكنهاناقصة، و هو للمرأة أفضل من الوقوع في أخطاء تندم عليها، فيما بعد و يبغضها الله و المجتمع.

عائشة أم/ خالد

اللغط حول "غارا جبيلات"

أهو الخوف على الجزائر أم الخوف منها؟

بقلم: د/ عمار تو

يتساءل العام والخاص عن اللغط "الاقتصادوي" الظرفي ذي الطابع التمظهري "التكتوكي" القائم بحدة، هذه الأيام، حول بداية استغلال منجم الحديد ل"غار جبيلات" وحول انطلاق تشغيل القطار الذي ينقل خامات هذا المنجم إلى وهران لتصنيعها، وذلك في مقابل، مظاهر فرحة المواطنين العارمة بهذه الإنجازات. فتسائلني، شخصيا، هذه الأحداث بصفتي وزيرا ساقا لقطاع النقل الذي تكرم بالمتابعة اللصيقة وبالتفاصيل الدقيقة لأهم مراحل إنجاز وتجديد خط السكة الحديدية "أرزيو- وهران- سيدي بلعباس- رأس الماء- مشرية- النعامة-عين الصفراء- بني ونيف- بشار"، على مسافة حوالي 700 كيلومتر وذلك من جوان 2008 إلى غاية جويلية 2010 تاريخ تشغيل الخط الذي جاء اليوم الخط الجديد التاريخي الرابط بين بشار وتندوف و"غارا جبيلات" بطول 950 كيلومتر والذي تم إنجازه في آجال خيالية وقهرا اسطوريا لتحديات المشككين ن كل الأصناف.

كما تسائلني هذه الأحداث بصفتي رجل اقتصاد متخصص في السياسات الاقتصادية والاجتماعية المقارنة، وتحديدا في سياسة التصنيع في بلد، كالجزائر، يعيش مرحلة النشوء الاقتصادي الواعد.

الآن وقد دشن، ميدانيا، الخط الحديدي "بشار-غارا جبيلات" الذي يرتبط ، في بشار، بشبكة السكة الحديدية الوطنية، وقد بدأ، بالفعل، استغلال منجم الحديد لغارا جبيلات بوصول أولى القطارات الناقلة لخامات الحديد إلى وهران، هل ننام، سذاجة، ملء جفوننا، ظنا منا أن الحسابات الخسيسة المعادية للتنويع الحق للاقتصاد الجزائري والساعى بثبات ودون رجعة، إلى تجسيد قدسية السيادة الوطنية بمفهومها الأوسع، ستضع سلاح المناوءة والتشكيك؟

فدعاة الجزائر، دوما متخلفة، والجزائر، خلقا، تابعة "للأجنبي"، لن يضعوا السلاح أبدا، وإنما سيغيرون، فقط، كتف حمله، طمعا في تحقيق إصابات أكثر إيلاما بخطاباتهم المضللة كلما باءت محاولاتهم بالفشل في ثني الجزائر عن إصرارها على المضي قدما على طريق تعزيز سيادتها.

ويستشف من قرائن عدة أنهم، من الآن فصاعدا، سيصوبون ضرباتهم تجاه الانتقاص من مزايا هذا الإنجاز التاريخي المحقق في آجال قياسية:

فبعض الأدلة الجاحدة تركز سياقها على نسبة الفوسفور في خامات الحديد التي تعتبرها مفرطة تضر، حسب حكمهم الجزئي المختل، بالجودة وباستعمال خام الحديد في صناعة الحديد والصلب،

وانبرى، تماديا، آخرون ممن تبرأت منهم الوقائع الصادمة ولم يقروا بتيهانهم الشامل ولم يتعضوا، فانقلبوا انتهازيا، إلى امتهان "الاستشارة الاقتصادية" و"الخبرة" في ميدان الاقتصاد الجزئي محتكرين حتى الجزم باستحالة تحقيق مردودية البنايات القاعدية (التحتية) كخطوط السكة الحديدية بمحطاتها بما في ذلك تكاليف إصلاحها وصيانتها وحتى تلك المرتبطة بمختلف الطاقات وبمعالجة المياه وغيرها،

وظهر آخرون، سعيا منهم، يقينا، لامتصاص، ولو جزئيا، ثقل تسرعهم في إصدار أحكام رافضة للنجاح المسجل، فراحوا، انتهازيا، يقترحون تمديد خط السكة الحديدية "وهران-غارا جبيلات" إلى التراب الموريتاني لربطه مع خط السكة الحديدية المنجمي الذي ينقل خامات الحديد الموريتاني من "زويرات" إلى ميناء "نواديبو"، وكأن السلطات العمومية الجزائرية قد أعوزتها الطموحات الاستشرافية المشرئبة إلى أعلى عليين.

وراح انتهازيون آخرون ممن يدعون إسداء الدروس للغير، مهزومين أمام النجاح الباهر الذي حققه إنجاز هذا المشروع العظيم، راحوا يفسرون مجمل هذا الإنجاز بلجوء الدولة الجزائرية إلى مبدإ " السيادة الصناعية" ضمن المفهوم الأوسع "للسيادة الاقتصادية"، حسب فهمهم، بغرض زحزحة معيار ربحية المشروع المالية إلى المرتبة الثانية لاستحالة تحقيقها حسب مفهومهم "البدائي" تسترا على انتكاستهم في تنكر جذري لمفهوم الاندماج الشامل للاقتصاد،

واستغلالا انتهازيا آخر بالمناسبة، يعيد آخرون من ذوي العقول المؤمنة بالإبداع الفجائي تيمنا بالمقولة الإغريقية "أوريكا،(إني وجدتها)- Eurêka" لأرخيميس، يعيدون إلى النقاش ما كان، يوما، من الأساسيات، وبالخصوص في الميثاق الوطني لسنة 1976 والقاضي بحشو كل شيء ضمن مفهوم "المحافظة على الثروات الوطنية لفائدة أجيال المستقبل"، رغم كون هذا المفهوم يعد اليوم متجاوزا كما سبقت لنا مناقشته بإسهاب في مساهمتنا تحت عنوان «المعادن الصناعية، بين الاكتناز والاستغلال الآني »بتاريخ 5 يناير 2024، وذلك في قصد منهم مريب للعب على وتر الجزائريين الحساس في هذا المجال،لكن في جهل منهم بأن الواقعية النفعية باتت تطبع، في العمق تدريجيا، مقاييس الحكم على الأوضاع المعيشية عند الجزائريين.

وأخيرا وليس آخرا، فأولئك الذين يدعون إسداء الدروس في ميدان العلاقات الدولية، مصرون، هم أيضا، على حرمان الجزائر من كل ورقة رابحة في الدفاع وفي الهجوم حتى إنهم يذهبون إلى حد نعت بداية استغلال منجم الحديد، بالتهور غير محسوب العواقب الجيوسياسية والأمنية بوصفها، غابة، مصدرا لإذكاء التوترات في المنطقة. وكأننا بهم، بمآخذهم، بعملون على حرمان الجزائر من كل مقومات الدفاع عن النفس وتجريدها من كل سلاح هجومي فينصحونها، عجبا، بالتخلي عن ممتلكاتها المنجمية عن طريق التخلي عن استغلالها.

ففي هذا المنطق الغريب، ارتفعت، كذلك، أصوات مجحدة، معتدة بقراءة انتقائية مغرضة مختلة، لبنود الاتفاق الذي وقع في بداية السبعينات (1970) والمتعلق بترسيم الحدود الغربية للجزائر، رغم المصادقة عليها من قبل البلدين (الجزائر والمغرب) ورغم تسجيلها لدى الأمم المتحدة.

سنحاول جاهدين من خلال هذه المساهمة، الرد على مجموعة من هذا الزيف وتقديم الإنارة الضرورية حول الحدث التاريخي الذي تشكله بداية الاستغلال الفعلي لمنجم الحديد بغارا جبيلات وبداية تشغيل خط السكة الحديدية الرابط بين "بشار وغارا جبيلات إعلانا عن بداية مرحلة رفيعة الوعود في تاريخ مستقبل الجزائر الاقتصادي والاجتماعي والجيوستراتيجي.

وبهذا الصدد، نعيد إلى الأذهان أن سنة 2022 قد عرفت، بالفعل، عزيمة أكيدة لرئيس الجمهورية الجزائرية للشروع في استغلال الثروات المعدنية للبلاد (بعد تراجع دام طويلا عن سياسة هواري بومدين في هذا الميدان)، على غرار منجم الحديد "لغارا جبيلات" بولاية تندوف، ومنجم الفوسفات ببلاد الحدبة- جبل العنق بولاية تبسة، ومنجم الزنك والرصاص بثالة حمزة- وادي أميزور بولاية بجاية، ومنجم البنتونيت "بمغنية" بولاية تلمسان، ومنجم الباريت ب"عين ميمون" بولاية خنشلة و "بوقايذ" بولاية تسمسيلت، ومنجم "قطارة" للمنغنيز بولاية بني عباس ومعادن الذهب المنتشرة، خصوصا، بولاية تمنراست. وسنأجل غيرها من المناجم المتواجدة بولايات أخرى والتي لم تدخل، بعد، مرحلة الاستغلال أو لم توضع، حتى، على الخارطة المنجمية للبلاد والتي قرر، بشأنها، مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 3 جويلية 2022، عند دراسة حالة معدن "الباريت" بتسمسيلت، ضرورة توسيع هذه الخارطة إلى مناطق الجنوب الكبير بالنسبة لمعدن الباريت لعلاقته بحفر آبار التنقيب على البترول، وغيره من الثروات الطبيعية الباطنية.

وقد أضيف مؤخرا، في سنة 2025، إلى هذه القائمة، استغلال معادن الأتربة النادرة مع إعطاء الأولوية لمعدن الليثيوم لصالح صناعة البطاريات الكهربائية بغرض مصاحبة طفرة صناعة السيارات التي تعرفها الجزائر حاليا، من جهة، وبغرض الاندماج في التوجه العالمي في هذا الميدان، مع الحرص، هنا، على المحافظة على الأهم من الأتربة النادرة الأخرى لفائدة الأجيال القادمة، من جهة أخرى.

وبهذا الصدد، سنقتصر، هنا،على الرد على "الانتهازيات" المعارضة لاستراتيجية قرار الشروع، فورا، في استغلال منجم الحديد ب"غارا جبيلات" التي فاجأ الرأي العام بمجرد ظهور قرائن جدية عن إصرار السلطات العمومية الجزائرية تحت القيادة المباشرة لرئيس الجمهورية، على بناء خط السكة الحديدية "بشار-غارا جبيلات" على طول 950 كيلومترا والذي سينقل خامات الحديد إلى المناطق الشمالية للبلاد حيث تتواجد مصانع الحديد والصلب التي كانت تمون، إلى غاية اليوم، بمواد أولية مستوردة بالعملة الصعبة.

ونذكر أن هذا المنجم قد تم اكتشافه سنة 1952. وكان عدم استغلاله، إلى غاية 2021، يفسر، افتراضا، بأربعة عوائق متداولة اعتباطيا، بالتناقل عند العامة والخاصة وهي: (أ) بعد المنجم عن مناطق التصنيع والتصديربحوالي 1800 كلم عن سواحل الغرب الجزائري و حوالي 2400 كلم عن مصنع الحديد والصلب للحجار بعنابة، و(ب) المحتوى المنخفض، نسبيا، للحديد في خاماته، و(ج) ارتفاع محتوى الفسفور، نسبيا، في هذه الخامات، وذلك بالنظر إلى تكنولوجيات الاستخراج والاستخلاص المتوفرة المحدودة في مختلف المراحل السابقة، وإن كانت الجزائر زاهرة خلال عشرية 1970 في ميدان التصنيع ومنها تشييد مركب الحديد والصلب "للحجار" بعنابة ، وأخيرا (د) مقاربة التنمية الاقتصادية المتبعة منذ 1979 والتي تتعارض جذريا مع تلك التي كانت متبعة خلال الفترة 1967 -1978 تحت الرؤية الطموح للمرحوم الرئيس هواري بومدين.

أما التردد الانهزامي الذي ظهر على المعارضين لاستغلال منجم غارا جبيلات تحقيقا لهدف وحيد هو حرمان الجزائر من كل رافعة من شأنها مساعدتها على تنويع اقتصادها، وذلك بتجندهم خلف مخاطر انفجار الأوضاع الأمنية في منطقة تندوف. فيجد (هذا التردد) مقابله في الطفو إلى السطح لمن كان مندسا بخصوص العلاقات الجزائرية-المغربية. وذلك بالنظر إلى المعطيات الجيوسياسية المتعلقة بحق شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره ونيل استقلاله.

لكن هذا الحق قد شكل دائما خلفية متستر عليها عند المغرب في علاقات التعاون الاقتصادي مع الجزائر. ومن ذلك، على وجه الخصوص، تعامله مع الاتفاقية المبرمة في 15 جوان 1972 بين ملك المغرب الحسن الثاني ورئيس مجلس الثورة، رئيس مجلس الوزراء للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية هواري بومدين.

فالاختيار المكرس في اتفاقية 1972 بين البلدين بغرض إنشاء شركة مختلطة جزائرية-مغربية (ش.ج.م.) لاستغلال منجم الحديد لغارا جبيلات، ملكية الجزائر وتقع على ترابها، تندرج، بالإضافة إلى روح التعاون والإيثار للجزائر، ضمن الأجواء الجديدة للعلاقات بين البلدين التي كانت قد تضررت، في العمق، بعد الاعتداء التوسعي المغربي على التراب الجزائري في سنة 1963 في المنطقة.

وقد نشرت الاتفاقية، بعد التصديق عليها، بتاريخ 17 ماي 1973 (1) في شكل أمر، في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الصادرة بتاريخ 15 جوان 1973. وتنص هذه الاتفاقية، في حيثياتها في فقرتها الرابعة، على : «اعتبارا ان الجزائر هي مالكة للمنجم المعدني للحديد لغارا جبيلات والواقع على ترابها والخاضع لسيادتها الكاملة» (2)

وهكذا فإن التضليل الإعلامي المستمر، بشكل مقصود من قبل الطرف الخصم غير الرسمي بإخفاء هذا البند المنارة الجوهري في هذه الاتفاقية، يمكن اعتباره تعبيرا صريحا عن سوء نية. لأن هذا البند يرفع، عاليا، الملكية الجزائرية الحصرية لمنجم غارا جبيلات لقطع الطريق على كل طمع كيفما كانت طبيعته.

ويجدر التنبيه إلى أن هذه الاتفاقية لم تتحدث عن تصنيع خامات حديد غارا جبيلات، بل ركزت على تصدير هذه الخامات من أحد موانئ المغرب الموجودة، آنذاك، على ساحله الأطلسي. بينما المتداول، آنذاك، عند الطرف الجزائري، هو، بالإضافة إلى تصدير جزء من الخامات بهذه الطريقة، هو تصنيع الجزء الآخر ضمن منطق سياسة التصنيع الثقيل التي كانت في أوجها خلال عشرية 1970، تحت إمرة المرحوم الرئيس "هواري بومدين" ووزيره للصناعة والطاقة والمناجم، المرحوم "بلعيد عبد السلام."

ويقدر مخزون المنجم من خامات الحديد، بحوالي 3,5 مليار طن (واحد من أكبر ثلاثة مناجم حديد في العالم) للمساحة التي تمت دراستها فقط. وهو ما يمثل، نظريا، حوالي 10 إلى 14 مليار دولار من الصادرات سنويا بالتقريب، كمقابل لحوالي 40 إلى 50 مليون طن ستستخرج، سنويا بالتدريج ابتداء من 2026سنة . وهو ما يمثل حوالي 15 إلى 20 % من قيمة صادرات الجزائر السنوية من المحروقات، حاليا.

وبإضافة قيمة الصادرات من المنتجات الفوسفاتية من بلاد الحدبة-جبل العنق (ولاية تبسة) ابتداء من سنة 2027 والصادرات المنتظرة من الزنك والرصاص من مناجم ثالة حمزة-وادي أميزور (ولاية بجاية) ابتداء من نفس هذه السنة، فإن كفة الميزان، بإضافة الصادرات من المنتجات الأخرى المسجلة حاليا، ستميل بأكثر من 50 % لصالح المنتجات من خارج صادرات المحروقات.

. ويقدر أن ترتفع الاستثمارات الإجمالية، بغرض استغلال المنجم، إلى حوالي 20 مليار دولارا لاستخراج ،5 3 مليار طن المذكورة سابقا.

أما بخصوص نسبة الحديد ونسبة الفسفور في خامات الحديد، فقد أجريت دراسات متعددة تعود إلى غاية ،1964 ثم في 1966، وتكررت بين 1977 و 1979 و في 1988 وفي 2007 و 2008. وقد مكنت الدراسات التي اجريت داخل المخابر، من رفع نسبة الحديد من 57 % إلى 65 % وتنزيل نسبة الفسفور إلى ،30 0 % وحتى إلى ،170 % والتي ظلت، آنذاك، تعتبر غير كافية، لا سيما في ما يخص نسبة الفسفور. لكن اليوم، فإن كثيرا من الدول التي لها مناجم حديد هامة، استطاعت معاهد ومخابر البحث ان تركز على تطوير الطرق والمناهج المبتكرة في إتجاه تخصيب هذه المعادن بالحديد وتخليصها من الفسفور للوصول إلى المقاييس المأمولة. ولعل اختيار الجزائر (3) للصين كشريك لاستغلال هذا المنجم قد طور تكنولوجياته في مثل هذا الميدان، ليسعى إلى تحقيق هذا الهدف لإثراء نسبة الحديد وتخفيض نسبة الفسفور فيه.

كما أن الاتفاق بين المؤسسة العمومية الجزائرية "سوناريم" وشركة "توصيالي" التركية لإقامة مصنع في عين المكان (بطيوة-أرزيو) لتخصيب أعلى للحديد وتنزيل أكبر لنسبة الفوسفور ابتداء عمليا من 2028، المعلن عنه في بداية فبراير 2026 خلال حضور الوزير الأول الجزائري تفريغ أول شحنة من خامات حديد غارا جبيلات نقلها القطار المنجمي. وهو ما يضيف ارتياحا آخر للجزائر وما يبخس أكثر أطروحات المناوئين والمشككين.

فتتوقف، هكذا، كل العربدات اللفظية المتطرفة لاختصاصيين وأشباههم في التكنولوجيات، ولخبراء وأشباههم في الاقتصاد الكلي والجزئي، تميزوا بالتدافع في إصدار أحكام كان، افتراضيا، من الممكن اعتبارها اجتهادا بريئا يقلل من احتمال فرضية تسخيرهم المبيت، لو كانت هذه الأحكام قد صدرت عند ظهور فكرة هذين المشروعين التاريخيين في سنة 2022، وليس ذما لهما بعد إنجازهما وعشية بداية استغلالهما الفعلي في يناير 2026. فلا يملك هؤلاء، اليوم، احتراما للنزاهة الفكرية، سوى واجب التوبة، مشفوعا باستعذارات من الرأي العام الوطني.

ولم تتخل الجزائر، إلى غاية اليوم، عن قناعتها الإستراتيجية لتصنيع جزء من خامات حديد "غارا جبيلات" وتصدير الجزء الآخر منها في انتظار التصنيع الكلي للكميات المستخرجة تناسبا مع استلام الطاقات التصنيعية حاليا حيز الإنجاز في ميدان صناعة الحديد والصلب، من جهة، ونتيجه، من جهة أخرى، لتزايد الطلب العالمي على خامات الحديد.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف:

1- فإن مركب الحديد والصلب المبرمج إنجازه في "بشار" لإنتاج سبائك وعوارض السكة الحديدية الضرورية لتلبية حاجيات المخطط الاستراتيجي الوطني الطموح لتوسيع شبكة السكة الحديدية على المستوى الوطني التي سيبلغ طولها حوالي 15000 كيلومتر في أفق 2030. وسيستهلك هذا المشروع الصناعي جزءا من خامات المنجم. وهو مبرمج لدخول مرحلة الإنتاج ابتداء من نفس السنة 2030.

وسيجر هذا المشروع، في حركيته، إحياء منجم الفحم الحجري المتواجد في منجم "مينونات" (4) بمنطقة العبادلة المجاورة لمدينة "بشار" والذي أغلق في 1962 مثل منجم "القنادسة" وغيرهما، لاعتبارات لها علاقة بتفضيل الكهرباء المنتجة عن طريق استعمال طاقة الغاز، على تلك المنتجة عن طريق استعمال الفحم الحجري. وتجدر الإشارة إلى أن مركب الحجار-عنابة للحديد والصلب الذي بعث أخيرا من جديد، يلجأ إلى استيراد الفحم الحجري، حاليا. مما يؤكد ضرورة إحياء مناجم الفحم الحجري المتواجدة في منطقة العبادلة، مع استبعاد فكرة استعمال هذا الفحم لإنتاج الكهرباء، عكس ما كانت تسوق له بعض الفرضيات في وقت مضى، إذ يمثل، اليوم، انتاج الكهرباء في الجزائر باستعمال الغاز الطبيعي، ما يبلغ نسبة 99% . (5)

2- وتتزايد حاجيات مركب الحديد والصلب التركي "توصيالي" المتواجد ب"بطيوة"-أرزيو بولاية وهران، إلى خامات الحديد، بعد توسيعه في سنة 2024 بمصنع لإنتاج الصلب المسطح، تماشيا مع الحاجات الجزائرية الجديدة التي تتطلبها صناعة السيارات المتنامية بقوة في الجزائر.

فقد ارتفعت، تبعا لذلك، الطاقة الإجمالية لمجموع هذا المركب الصناعي، من ثلاثة ملايين طن (3 ملايين طن) إلى حوالي ستة ملايين طن (6 ملايين طن) في الوقت الحالي.

ويستخدم اليوم هذا المركب أكثر التكنولوجيات تطورا في العالم، لا سيما في إنتاج الحديد بالاختزال المباشر.

وقد ارتفعت العمالة في مجموع المركب، من 4000 عامل مباشر وغير مباشر، في 2023، إلى 6000 عامل في الوقت الحالي (2026)، علما أن بداية إنتاج المصنع الأول تعود إلى سنة 2013 بطاقة حوالي 1,2 مليون طن سنويا فقط.

كما تجذر الإشارة إلى أن صادرات هذا المركب الصناعي قد بلغت حوالي واحد مليار دولار ونصف (1,5) في سنة 2024 وفي اتجاهات مختلفة من العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية التي فرضت عليها، ابتداء من 2026، رسوما جمركية عالية لتحمي منتجاتها من منافسة المنتجات الجزائرية

3- وتنضاف إلى هذه الطاقات، تلك التي يوفرها مركب الحديد والصلب الجزائري-القطري المتواجد بمنطقة ''بلارة'' قرب مدينة جيجل والذي يوفر، إلى غاية اليوم، طاقات انتاج بأكثر من مليونين ونصف مليون طن (2,5)، في انتظار استلام مثيلتها، قريبا، ليبلغ مجمل طاقاته، حوالي خمسة ملايين طن، علما أن مصنعي ''أرزيو'' و ''بلارة'' يستعملان كلاهما الى غاية اليوم، كمواد أولية، خردوات الحديد المسترجع المستورد، بما يبلغ حوالي 12 مليون طن بقيمة حوالي واحد (1) مليار دولار، في انتظار استعمال خامات حديد ''غارا جبيلات،'' (6) نظرا لتراجع مردود منجم ''الونزة'' للحديد بولاية تبسة والذي لم يعد قادرا حتى على تلبية حاجيات مركب الحجار بعد أن يكون قد استعاد طاقاته الأصلية المنتظرة في السنة الجارية والتي تقدر بمليوني(2) طن في السنة من منتجات الصلب.

وهذا ما يرفع طاقات إنتاج الصلب القائمة حاليا في الجزائر، إلى حوالي 12 أو 13 مليون طن خارج طاقات الإنتاج المنتظرة من مركب بشار للحديد والصلب أو من وحدات الإنتاج الصغيرة المختلطة أو الفردية، كوحدة النعامة وعين تموشنت. مما يزيد، بالتناسب، مقابلها من الحاجات إلى معدن الحديد التي لا يمكن تلبيتها الا بالاستغلال الكلي لمنجم غارا جبيلات. وهذا ما يتنافى جذريا، مع روح الإيثار التي طبعت اتفاقية الشراكة الجزائرية-المغربيةالسالفة الذكر. فلا يعقل، من جهة، تصدير خام الحديد كمواد أولية واستيرادها كمواد أولية، من جهة أخرى.

أما السخافات الأخرى، ذات الصلة بما سمي بعدم ملاءمة عربات القطار مع نقل خامات الحديد، فترجع إلى جهل المروجين المسخرين استنقاصا من شأنهم من قبل رعاتهم أيضا الذين لا يزالون متشبثين بمفاهيم متجاوزة في هذا الميدان، جاهلين كلية للمراحل المعتمدة في استغلال معدز الحديد ونقله ومعالجته الصناعية والمتمثلة في ثلاثة مراحل :

- مصنع معالجة أولية لخامات الحديد على مستوى المنجم ذاته لتخليصها من الشوائب الكبرى،

- مصنع على مستوى ''بشار'' هو، أيضا، قيد الاستلام حسب رزنامة محددة صارمة موجهة لتحويل الحديد المعالج معالجة أولية في غارا جبيلات، إلى كريات عموما ما تكون دائرية بأحجام متساوية وبأقطار تتراوح عموما بين 8 و 18 ميليمتر والتي تشكل المواد الأولى الحقيقية، ثم، أخيرا،

- توجيه هذه الكريات نحو مركب الحديد والصلب لشركة ''توسصيالي''بأرزيو-وهران بغرض مختلف الاستعمالات الصناعية في إنتاج الحديد والصلب.

فخلال هذه المراحل الثلاثة، هي مواد أولية تحتاج إلى عربة نقل مغلقة، بعيدة كل البعد عن نقل خامات معدنية مبعثرة دون تنظيم، كما كانت تظنه سخافات أولئك الذين تمظهروا عندما رفعت التحديات بشأن استحالة استغلال منجم الحديد ل''غارا جبيلات'' والتي انتكست في الواقع، علما أن القطارات الأولى لنقل خامات الحديد تعطي المصداقية للرهان الذي كان قد رفعه رئيس الجمهورية بشأن استغلال منجم الحديد وتشغيل القطار الناقل لمعدن الحديد إلى شمال البلاد.

فالمناوئون، ارتكابا في تهجماتهم لأخطاء بدائية، ظنا خاطئا منهم أن هذه البنيات التحتية مخصصة، حصريا، لاستغلال منجم الحديد، مما يبرهن عن جهلهم بأن البنيات التحتية، في المفهوم العالمي، ممولة على أوسع نطاق، ينفقات موازناتية نهائية للدول لصالح الاهتمامات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المجموعة الوطنية قاطبة. لا سيما عندما يتعلق الأمر بفك العزلة النسبية عن منطقة شاسعة من الوطن مع الأخذ في الحسبان، حساسيتها الجيوسياسية القصوى بخصوصياتها ذات الصلة بظروف حياة سكانها.

إنهم يرتكبون، كذلك، في تسرعهم لإصدار الأحكام الضالة المضللة، خطأ بدائيا بجهلهم أن خط السكة الحديدية سينقل الأشخاص ومختلف التموينات من منتجات المحروقات والمواد الغذائية وغيرها لصالح المدنيين والعسكريين وكذا مختلف الصادرات نحو إفريقيا الغربية حيث تحتدم الصراعات

التجارية وحيث تنجز الطاقات التخزينية والإسنادية الاستراتيجية .

وباتهامهم ، من جهة أخرى، أن استغلال منجم الحديد يهمل حتمية الربحية المالية بصفته استثمارا، يرتكز المناوئون على مقاربة مختلة جزئية باعتمادها، حصريا، على الانعكاسات المالية لاستغلال منجم غارا جبيلات وعلى المدى القصير، بل الآني، جهلا بدائيا لطبيعة الاستثمارات القصيرة والمتوسطة والبعيدة الآجال وأحكامها المالية العالمية. رغم تعلق الأمر بحالة تعليمية بدائية عالمية مقارنة في العالم الغربي تستوقفنا باستمرار. وكأننا، في نفس الأشكال وحسب نفس الأعراف، يستبعد فيها استغلال المنجم هذه الحتمية التي يكرسها تلازما، قانون الاستثمار الجديد لسنة 2022 والقانون البنكي والمصرفي الجديد لسنة 2023 اللذين سنتهما الجزائر.

ولنفس الأسباب الجحودة، لا يغامرنا شك في أننا سنعود إلى نفس السجال في أقل من سنة بمناسبة بداية استغلال منجم الفوسفات لبلاد الحدبة-جبل العنق (تبسة) وبداية تشغيل خط السكة الحديدية المنجمي الشرقي المكهرب على طول 422 كيلومتر الجاري إنجازه في خطين متوازيين والذي، هو أيضا، سينقل معدن الفوسفات إلى عنابة لتحويله، صناعيا، في الولايات التي يقطعها، ولتصدير جزء منه من ميناء عنابة حيث يستكمل، حاليا، بناء الأرصفة الضرورية وكذا لنقل الأشخاص، بطبيعة الحال، من وإلى الولايات التي يقطعها.

وحتى إذا كنا نعلم، يقينا، أن التقييمات التي أصدرتها وسائط الإعلام الأروبية والأميركية المتخصصة بشأن منجزات الجزائر التاريخية، موضوع هذا المقال، لا تدخل ضمن شبكة قراءة مختلف أصناف المناوئين لها حتى وإن كانت دائما تشكل المراجع الحصرية لهم، فإننا ندعو، بالرغم من ذلك، الجميع إلى الاطلاع عليها. لأننا نعلم، جميعا، أن هذه الوسائط الإعلامية نادرا جدا ما تخطئ لقول كلمة حق في شأن بلادنا.

الجزائر في 5 فبراير 2026

عمار تو ـ دكتور في الاقتصاد وزير سابق

المراجع

(1)- الأمر رقم 73-21 المؤرخ في 14 ربيع الثاني 1393 الموافق 17 ماي 1973 القاضي بالتصديق عل اتفاقية التعاون بين الجزائر والمغرب لاستغلال منجم غارا جبيلات والموقع عليها في الرباط بتاريخ 3 جمادي الأولى 1392 الموافق 15 جوان 1972.

(2)- جريدة الشروق في حوار مع سفير جزائري سابق

(3)- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الوكالة الموضوعاتية للبحث في التكنولوجية. دائرة البرمجة مشاريع البحث : معالجة معدن ''غارا جبيلات. رمز المشروع: PEM012017:

(4) Algérie Eco. Gisement Minounet- Béchar-facebook/ https//www.elmoudjahid

(5) - محمد عرقاب. الوزير الجزائري للطاقة والمناجم. وهران 24 في جوان 2019

(6) . https//www.algerie-eco.com.

(6) - سعر حديد الاسترجاع المستورد يبلغ0,19 أورو للكلغ (10) أو ما يعادل 190 أورو للطن الواحد أو 176,7 دولارا بسعر 6 دسمبر 2023.

أبيض و أسود

للأنامل حوارات...

بقلم: د/ سعاد أمداح

الأنامل أدواتنا التي يوظفها الجسم كلغة تعبيرية للجسد، و تتصدرها السبابة التي تؤدي أقدس مهمة في فريضة الصلاة، إنها مهمة التشهد ..كما أنها تعبر بحركة ما عن النفي أو الإستدعاء أو التحذير أثناء الإستعانة بمقلة العين.. و عندما تتآزر السبابة مع الإبهام فإنها تصبح موطنا للقلم تصول به و تجول على محراب الورق.. لتكون حينها أمينة في ترجمة أفكارنا.. بل لقد شرفت بالتراقص على أزرار الحاسوب لتدر فكرا و إبحارا،، كما تسيدت حاليا ؛ المواقع على الهواتف و الإيفوانات الذكية..و دائما بالإستعانة بالإبهام ، السبابة أيضا مع رفيقها الإبهام تحسن التعامل مع البندقية و الملاعق و مآرب أخرى..

.أما حظ البنصر من هذه الأنامل فلقد كان أوفر، فقد تشرف بمهمة أنبل المشاعر.. أنه مقر خاتم الخطوبة و الزواج الذي يعرب عن الحالة الشخصية لكل منا في المحافل الإجتماعية، و اختص الإبهام بمفرده بالإعراب عن الجودة التي تترجم باللايكات الفيسبوكية ...أما الخنصر الذي أهملت مهامه قليلا؛ فقد كان أداة الصفح أثناء الطفولة.. حيث يقوم بإنهاء مرحلة التخاصم بحركة تلامسية بين المتخاصمين من الأطفال، و عبرت الأنامل مجتمعة في حركات مختلفة على سلوكيات شتى . .فعند إسناد الخد عليها؛ قد تنبىء بأن الشخص؛ مستغرق في حالة تخمين من هم معين، و عندما تتشابك أنامل اليدين معا فهي تعرب عن حالة توتر و عصبية و التحامها معا باليد الواحدة؛ أحيانا يعرب عن تعبير في الرغبة في الإتحاد، و قد وظفت الأنامل في السياقات المجازية " العض على الأنامل " كترجمة لحالة الندم ، أو الغيظ كما ورد في كتاب الله العزيز بسورة آل عمر ان 129" عضوا عليكم الأنامل من الغيظ" للتعبير عن شدة غضب المنافقين للمؤمنين.. كما تفيد مجازا عن حالة الندم "يعضون على أناملهم ندما"..

قد تتحول هذه الأنامل إلى ترمومترا لتحسس حرارة الجسم...في حالات الحمى.. كما نربت بها على الأكتاف إستلطافا و نعبث بها بخصلات شعر الأبناء دلالا و غنجا..

و نرتقي بها الى السماء دعاء.... بل و لقد خصت بمهمة الذكر..و التسبيح و فقا لماجاء عن رسولنا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة و السلام" و اعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات " وقد قيل أن العقد يقصد به العد ...

كم هي عظيمة هذه النعم الربانية.. اللهم أدمها و احفظها من الزوال و اجعلنا نحسن توظيفها في المآرب الخيرية..

د/ سعاد أمداح

الآن... في أهم المواقع العربية

كتاب (مختصر في ظلال القرآن حسب النزول)

الجزء الثالث (3)

قام بإختصاره و إعداده للنشر العبد الفقير الى الله محمد رباعة راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يتقبله صدقة جارية و علما ينتفع به يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الوعي النقدي وحدود التجديد

في شعر علي أحمد باكثير

د. عبدالمطلب جبر

لا تُذكَر قضيّة التجديد والرِيادة في الشعر العربي الحديث المعاصر إلا ويكون علي أحمد باكثير (1910-1969م) أحد الشُعَراء الذين أسهَموا في هذا المسار؛ فهو عند طائفة من الدارسين يُمثّل الرِيادة الفنية، وعند آخَرِين الرِيادة التاريخية، وبقدر ما يتداخَل هذان الخطّان تتأرجَح مكانة باكثير في خطّ تطوّر التجديد في الشعر العربي، وعلى كثْرة الدراسات التي أُفردت للشاعر أو تناوَلَتْه في إطار تطوّر الشعر العربي الحديث، فإنّ هذه الدراسة تتّجه إلى رصْد مسار الوعي التجديدي وحُدود الإنجاز الشعري ومَدَى عكسه لهذا الوعي، وتتّخذ الدراسة من الميراث الشعري الذي تركَه الشاعر وكتاباته مصدرًا أساسًا دون أنْ تغفل الالتفاتَ إلى كثيرٍ من الدراسات الجادّة، وبين هذه وتلك نضَعُ رأيًا دون شَطَط أو إجحاف، فقد عاش الرجل طول حياته مُتطلّعًا إلى القيَم العُليا، ولا أشكّ أنّ الحقيقة والإنصاف كانا جزءًا من هذه القيَم والمُثُل، فهل نستطيع الإنصاف بأنْ نضَع الشاعر في الموقع الذي يستحقّه في إطار حركة التجديد في الشعر العربي الحديث؟ لن يتمّ ذلك إلا من خلال نظرة فاحصة إلى ميراثه الشعري وناقدة لَه، ومدىً ما يشفّ عنه من وعي نقدي تجديدي؛ "حتى لا يتحوّل باكثير إلى مجرد ذكرى أدبيّة أو سيرة ذاتيّة، بل لا بُدّ من أنْ نُصيّره مدرسة فكريّة نبني عليها صرحًا جديدًا"، فما حُدود التجديد في نِتاج باكثير الشعري؟

إنّ أهمّ نصٍّ نقدي تركَه باكثير بين يدينا هو كتابه "فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية"، الصادر أوّل مرّة عام 1958م، والكتاب مزيجٌ من السيرة الأدبية والآراء النقدية، خاصّة ما يتعلّق بالفن المسرحي كما يشير العنوان، وتكشف الصفحات الأولى من الكتاب عن طُموح الشاعر وحُلمه في أنْ يُصبح شاعرًا كبيرًا؛ لهذا لم يدعْ ديوانًا لشاعرٍ من الأقدمين والمحدثين وقَع في يدَيْه إلا قرَأه، ويشير بإعجابٍ إلى شاعرين: المتنبي وشوقي.

ويكشف نتاجه المبكّر كما ظهر في ديوان "أزهار الربى في شعر الصبا" الذي حقّقه د. محمد أبو بكر حميد، وصدر بعد وفاته بما يقرب من عقدين عن استيعاب مذهل للشعر العربي القديم وشعر الإحياء، كما ينضَح عن ثقافة أدبيّة ربما تجاوَزت عمره آنذاك، وبالرغم من أنّ الشاعر لم يخرج عن إطار الإدراك الوجداني وحُدود الرؤية الفنيّة التي يعكسها الشعر العربي القديم، إلا أننا نلحَظ مقدرةً في سَيْطرته على اللغة ومُزاوجة بين المعجم التراثي ولغة العصر، وربما كان لافتًا لمَن يقرأ الديوان غيابُ باب المديح من أبواب الشعر التي نظَم فيها، وقد كان حلمًا لبعض شعراء الإحياء ألاّ يطرقوا هذا الباب بعد أنْ تراكمت عصورٌ ارتبط فيها المديح بالتكسّب والمنفعة، نلحَظ ذلك في مقدمة شوقي لديوانه، والانحسار اللافت للنظَر لشعر المديح في ديوان البارودي، وربما تسلّل شيءٌ من ذلك إلى روح باكثير، وفي قصيدةٍ تقدم مفهومًا لوظيفة الشعر يقول باكثير:

وربما عبر هذان البيتان عن رغبة مُبكّرة في الخروج من إسار الاجترار للمَعاني التي تواتَرت في ديوان الشعر العربي القديم، ورغبة في الإفصاح عن الوجدان الخاص، وهو ما أدّى به لاحقًا إلى مَشارف المنزع الرومانسي.

وإذا تجاوَزْنا قصيدته (لمن طلل) التي تقتَفي خُطَى الشاعر البدوي في الصحراء نستطيع القول باطمئنان: إنّ شيئًا من رذاذ العصر يتناثَر على كثيرٍ من قصائد الديوان، وأقصَى ما يكون ذلك في الاقتراب من لغة الشعر الإحيائي المجدد كما يُمثّله شعرُ حافظ وشوقي، وقد كان الاثنان أثيرَيْن لديه حيث قال [6]:

أما صحيفة "التهذيب" التي أصدرَها باكثير مع آخَرين في حدود عام 1931، فتُصوّر المنزع التجديدي المستنير في الفكر والأدب لدى الطليعة من جيله، وقد جاء في مقدمة العدد الأول أنّ الصحيفة تصدر (عن منهج تنويري)، وتُبين لنا بعضُ أعداد الصحيفة أن القراءات الشعريّة كانت مصحوبةً بقراءات في التراث النقدي العربي، وربما كان عرضه لكتاب (الآمدي) في عددين متواليين دليلاً يكشف لنا صورةً للوعي الذي تشكّل في مراحل النشأة الأولى، خاصّة أنّ الكتاب يوازن بين شاعرين يختصران النظريّة النقديّة الأولى لعيار الشعر عند العرب: العمود والخروج عليه.

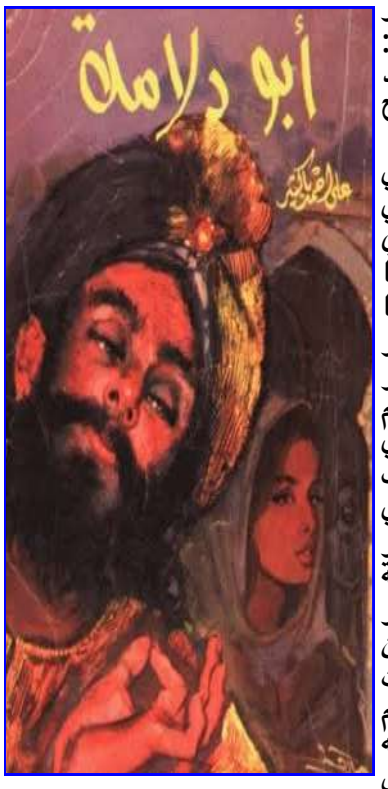

تلك هي حدود الوعي الشعري والنقدي كما بيّنتْها المصادر المشار إليها، ثم يأتي المنعطَف الأول في حياة الشاعر الأدبيّة والفكريّة إثْر رحيله عن حضرموت عام 1932م في هجرته الطويلة إلى مصر مرورًا ببعض المدن والأقطار، فأقام في الحجاز مدة عامين (1932-1934م)، قبل أنْ يستقرّ في مصر بعد ذلك، وفي الحجاز قرأ مسرحيات شوقي ولم يكن له قبل ذلك اطّلاع على هذا اللون من الشعر، لقد هزّتْه هذه المسرحيات من الأعماق كما يقول، وتحت هذا التأثير كتَب باكثير مسرحيّته الشعريّة الأولى "همام... أو في عاصمة الأحقاف"، وبقدْر ما في هذه التجربة من دلالة على الرغبة في الخروج من سطوة الصوت الواحد، فإنها تدلّ من جانب آخر على انهيار قَداسة الشكل البيتي المُغلَق ذي البناء التراكُمي والبُعد الغنائي الطاغي، وستتّخذ هذه التجربة بُعدًا آخَر في مسرحيّاته وقصائده في زمنٍ لاحق، لقد تحدّث باكثير عن تجربته الأولى هذه ووصَفَها بأنها لا تعدو أنْ تكون (قصائد ومقطوعات)، وهو الرأي النقدي الذي خلص إليه الدارسون وهم يتناوَلون بالنقد مسرحيّات شوقي الشعريّة، حيث رأوا أنّ شوقي عالَج الدراما بأدوات الشعر الغنائي ووسائله، ولا يُخطئ ذهن الدارس تلك المشابهة في الشخوص والأجواء والحوار في هذه المسرحيّة وما يجدُه في مسرحيّة "مجنون ليلى"؛ لشوقي، وكان باكثير قد أستلهَم فضاء البادية وشواخصها في مسرحيّته تلك

لقد جاء حُكم باكثير وتقويمه لمسرحيّته تلك في سنوات التدرّج في التطوّر الأدبي والنقدي بعد أن التحَقَ بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا)، حيث اتّجه في دراسته إلى الأدب الإنجليزي، ولم يكن له هذا الوعي الأدبي في الحجاز بعد فراغه من كتاباتها، ومن نتاج مرحلة الحجاز غير هذه المسرحيّة، مجموعةٌ من القصائد أطلَقَ عليها باكثير عنوان (الحجازيات) في إشارة إلى مكان كتابتها لا موضوعاتها، وهذه القصائد تسجيلٌ لكثيرٍ من الأحداث الوطنية والقومية والإسلامية تُفصِح عن مواقف الشاعر تجاه هذه الأحداث، وبعضُ هذه القصائد من نوع المراسلات الشعريّة مع أدباء الحجاز، وقد جمَع وحقّق د. محمد أبو بكر حميد هذا الديوان وأطْنَبه تحت الطبع ولم يطرأ أيّ تحوّل جوهري في كتابة القصيدة خلال إقامته في الحجاز، ويمكن أن نعدّ قصيدتَه (نظام البردة أو ذكرى محمد - صلّى الله عليه وسلّم) التي كتبها سنة (1933م) أقصى ما وصَلَتْ إليه القصيدة البيتية في شعره إحكامًا وبناء، وهي تُفصِح عن مزيجٍ من الشجن والسموّ الروحي الرفيع... وهذه المطوّلة تُجسّد في نسيجها ثقافةَ باكثير الشعريّة ومثاله الفني وقراءاته الشعرية ومخزون ذاكرته من الموروث، وهي بعد ذلك معارضة لبردة البوصيري واستهلالها

وهذه المُطوّلة يُمكن النظَر إليها من زاوية النُضج الفني، حيثُ استوعَب الشاعر تقاليدَ بناء القصيدة على وفق المنهج التراثي الذي يمتدّ من البواكير ويصلُ مرحلة الاستواء والترسّخ، كما تُظهره القصيدة، إنها خاتمة المرحلة الأولى، وفي مصر ستبدأ المرحلة الثانية بكلّ تنوّعها وخصبها، وربما كانت سنوات الإقامة والدراسة في مصر أهمّ منعطف في حياة باكثير الأدبيّة، لقد غيّرت دراسته للأدب الإنجليزي من نَظرته لمفهوم الأدب كله، وجعلَتْه يُعيد النظر في المقاييس الأدبية لقد انجذب إلى المسرحيّة بصورتها الشكسبيريّة.

وتعبيرًا عن هذه الفتنة بدأ نشاطًا أدبيًّا جديدًا في حَياته هو الترجمة الأدبيَّة والإبداع من خلال هذه الترجمة ولشكسبير بالذات؛ لأنَّه يشَبع نزوعًا في ذاته من حيث الجمع بين الفن القديم الأثير لديه والدراما: الفن الجديد، فكانت ترجمتُه لفُصول من مسرحيَّته "الليلة الثانية عشرة" على طَريقة الشعر المقفَّى ونشرها في "الرسالة"، وتظهر المقاطع الأولى للترجمة مدى الجهد الذي بذَلَه للارتقاء بنسيج النص، ويَظهر ذلك عند قراءتنا للمشَهد الأول؛ حيث التخفُّف من جَهامَة اللغة التي ألقَتْ بظلالها على كثير من قصائده المبكِّرة، ويبدو أنَّ مُرور عامين على إقامته في مصر أحدث تخففًا من نمط التراكيب والقوالب الجاهزة وأصداء الزمن الشعري القديم، وربما كان فيما نشرَه على صفحات "الرسالة" و"أبولو" دليلٌ على ما نقول ومن ذلك نُقدِّم هذا المقطع من قصيدة "البعث"

وفي هذا العام (1936م) أكمَلَ ترجمتَه لفصول مسرحيَّة شكسبير "روميو وجوليت"، وقد وصَف باكثير الظروفَ التي أحاطت بهذه الترجمة ووصفها بالمحاولة الجديدة مقارنة بترجمته السابقة لمشهد من مسرحيَّة شكسبير التي أشَرْنا إليها، وكانت هذه الترجمة فاتحةً للمعركة الأدبية والنقدية التي أُثيرت لاحقًا حول البدايات الأولى (للشعر الحر) وفق التسمية التي شاعَتْ لاحقًا، ويمكن أنْ نعدَّ مقدمة ترجمته لـ"روميو وجوليت" أقدم وثيقة نقدية تقدم تنظيرًا واعيًا للأساس العروضي والإيقاعي لهذا الشعر، الذي اتَّضحت صورته في نهاية الأربعينيَّات وبداية الخمسينيَّات؛ إذ أورد في هذه المقدمة هذا الأساس موضحًا: "والنظم الذي تراه في هذا الكتاب هو مزيجٌ من النظم المرسل المنطلق والنظم الحر، فهو مُرسَل من القافية، وهو منطلقٌ لانسيابه بين السطور، فالبيت هنا ليس وحدةً، وإنما الوحدة هي الجملة التامَّة المعنى التي تستغرق بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أنْ يقف القارئ إلا عند نهايتها، وهو - أعني النظم - حر كذلك لعدم التزام عدد معيَّن من التفعيلات في البيت الواحد ويبدو أنَّ هذا الوعي النقدي لبنية الشعر الدرامي قد كان تتويجًا لتجاربه الشعريَّة بين عامي (1934-1936م)؛ إذ نلحظ - تأكيدًا لما سبقت الإشارة إليه - تحولًا واضحًا في النسيج الفني لقصائده خلال هذه الأعوام من إقامته في مصر، ورافَق ذلك شيءٌ من التغيير في البناء والمعمار والصور والتراكيب، تدلُّ على ذلك قصائده: (الشاعر وسريره)، (بين الهدى والهوى)، (أغنية النيل حواء)، (غرور الفنان وعقابه)، التي نُشرتْ على صفحات "الرسالة" في هذه السنوات من الثلاثينيَّات، إذا قارنَّا هذه القصائد بتلك التي كتَبَها قبل هجرته.

ومن الدارسين مَن لاحَظَ في شعره خلال هذه السنوات صراعًا حادًّا بين المحافَظة والتجديد بالمعنى الفكري والفني، وربما كان كما يقول د. السومحي "ذا شخصيَّتين منفصلتين: شخصيَّة أدبيَّة محافظة، وشخصيَّة أدبيَّة مُتطلِّعة إلى التجديد، فكان ينشر شعره الوطني والإسلامي في مجلة "الفتح" و"المسلمون"، وينشر شعره المتجدِّد في موضوعاته وألفاظه والشعر الغزلي في مجلتي "أبولو" و"الرسالة"

ولم يكن الشكل الإيقاعي الذي تَوصَّل إلى التنظير له إلا صورةً من صور تطلُّعه إلى التجديد، وهو يبحَث عن الشكل الملائم للدراما الشعريَّة وإيجادها في الأدب العربي الحديث، وكان هذا (الشعر المرسل) اكتشافًا يقدم البديل الإيقاعي الذي يتيح للقصيدة العربيَّة التطوُّر والنماء والاستجابة لحركة الحياة وتجدُّدها، لقد قادَت المحاولة الأولى لترجمة بعض أعمال شكسبير إلى الدخول في تجربة التأليف المسرحي الشعري، فكتب مسرحيَّته "أخناتون ونفرتيتي" 1938م، وقد كان تأليفها على وفق مفهومه الذي قدَّمَه بين يدي ترجمته "روميو وجولييت"، مستخدمًا في تجربته هذه تفعيلة بحر (المتدارك) فقط في المسرحية كلها، بخلاف ما استخدمه في ترجمته من الجمع بين عدَّة أبحر وفقًا لما يتطلَّبه كلُّ موقف، وكانت نتيجة تجربته في التأليف مريرة؛ إذ لم تلقَ الاستجابة التي كان يحلم بها، وهذا ما جعَلَه يصرف النظر عن التفكير في التأليف المسرحي على النمط الشكسبيري وجعلَتْه تجاربه يقطع بأنَّ "النثر هو الأداة المُثلَى للمسرحيَّة... وأنَّ الشعر لا ينبغي أنْ يُكتَب به غير المسرحيَّة الغنائيَّة التي يُراد لها أنْ تُلحَن وتُغنَّي؛ أي: (الأوبرا) لكن (باكثير) حين يعرض لجماليَّة الشعر والنثر، وتوظيفهما في الدراما يلتَفت إلى مسألة أعمق ربما التفت إليها الشعراء اللاحقون في سياق التمييز بين التعبير الشعري والتعبير النثري عن الموضوع الدرامي الواحد، ويتمثَّل ذلك في أنَّ الشعر في المسرح قد "يمنَحُه قوَّة في التعبير لا يمنحها له الكلام المنثور"

كما أنَّه قد أدرك أيضًا اضطراب مفهوم (المرسل) في التجارب التي سبقَتْه، وكان هذا الاضطراب أو سوء الفهم هو ما اتَّضح في تجارب شكري والزهاوي بين عامي (1905م-1909م) قبل ذلك[؛ إذ جاءت قصائدهم التي أطلقوا عليها تسمية (الشعر المرسل) أقرَب إلى رُوح القصيدة البيتيَّة، في حين أدرك باكثير أهميَّة التعليق أو التضمين الذي أشار إليه العروضيُّون؛ لأنَّ تسميته لهذا الشكل الشعري قد حددت بقوله: (المرسل المنطلق) Running Blank verse، وقد أوضحه بقوله: "وهو منطلقٌ لانسيابه بين السطور"، وهذه الخاصيَّة هي التي جعَلَتْ وحدة القصيدة تتمثَّل في الجملة بدلًا من البيت، ويمكن أنْ نلتَقط مَدَى استيعاب الشاعر لذلك من خلال هذا المَقطع الذي أورَدَه على لسان (بنفوليو) صديق روميو:

تُطْفَأُ النارُ بنَارٍ ويسرس
ألم وقع سواءه، والأسَى يَمْحُو الأسَى
مَنْ يَدُرْ يَشْكُ دُوَارًا فَإِذَا ما
دارَ عَكْسَ الدَوْرَةِ الأُولَى صَحَا
خُذْ بعَيْنَيْكَ سمامًا رُبَمَا يَقضِي على السمِّ القَدِيم

وقد لَفت استيعاب باكثير لتدفُّق المعنى نظَر بعض الدارسين الذين رأوا أنَّ عدم انتظام عدد التفعيلات واطِّراد التضمين وجعل الفَقرة وليس البيت أساس وحدة المعنى يبين أنَّ باكثير "استطاع أنْ يخطو بالشعر المرسل خُطوة ثوريَّة إلى الأمام، وذلك بتطويره إلى الشعر غير المنتظم (Verse Irregler)، وهي الطريقة التي واصَل استخدامها الشعراء الشبَّان الذين بدؤُوا الكتابة في خواتيم الأربعينيَّات".

ولأنَّ هذه التجربة كانت فاتحةً لحركة شعريَّة أوسع فقد استفاض كثير من الدارسين في تناولها، خاصَّة حين يتعلَّق الأمر بالرِّيادة "

أمَّا خارج إطار التأليف المسرحي شعرًا الذي حسَم باكثير أمره بعد أن اتَّجه إلى النثر، فنجدُ باكثير يستلهم تجربته في الشعر المرسل كما قدَّمه لتوظيفها في الشعر الغنائي، ولماذا لا يتَّجه إلى ذلك وقد أحسَّ بنُشوء التجربة وجسارتها، وربما حاول أنْ يُؤسِّس له تاريخًا في تطوير القصيدة العربيَّة من خلال إثراء بنيتها الموسيقيَّة، بعد أنْ خذلته تجربةَ المسرحيَّة الشعريَّة وإحساسه بالمرارة لضعْف الاستقبال عند نشره لـ"أخناتون ونفرتيتي" كما يذكر، وكان مصطلح الشعر الحر قد شاعَ مع تجارب أبي شادي خاصَّة في ديوانه "الشفق الباكي" 1926م، ومع انتشار حركة الترجمة الأدبيَّة وشيوع التأثير

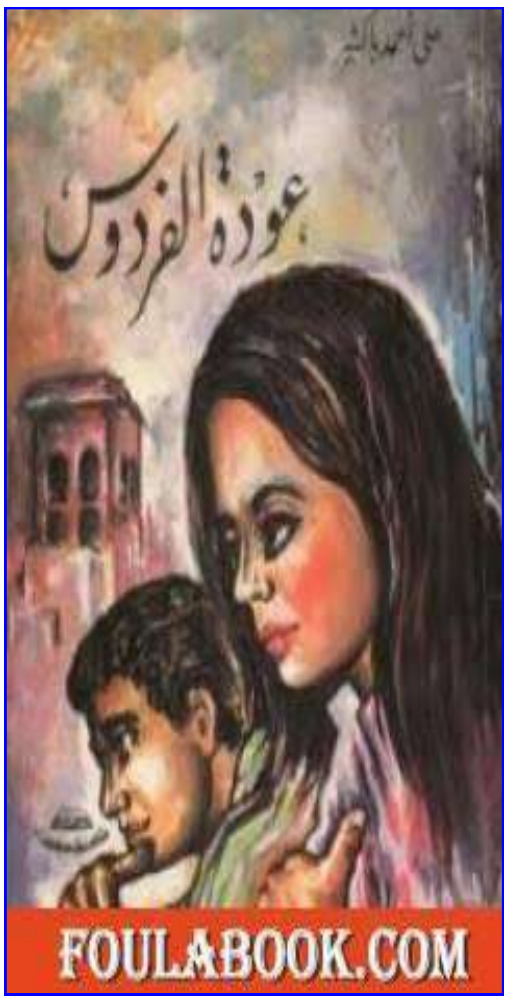

الأوربي في الأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين، وفي هذا الإطار ينشر باكثير قصيدة بعنوان (نموذج من الشعر المرسل الحر) ومنها نقدم المقطع الآتي[30]:

عَجَبًا كَيْفَ لَمْ تَعْصِفْ بِالدُنَى زَلْزَلَة
كَيْفَ لَمْ تهو فَوْقَ الثَّرَى شُهُبٌ مُرسَلَة
يَا لَهَا مَهْزَلَةً

وهي قصيدةٌ طويلة التزم فيها تفعيلة (المتدارك) مع تراوُح في عددها من سطرٍ إلى آخَر، والقصيدة من زاوية الموضوع تُعبرٌ عن موقف باكثير الانفعالي من سياسة فرنسا في بلاد الشام، أمّا من زاوية الوعي الفني فإنها تُعبرٌ عن إدراك واعٍ لتصدُّع الشكل الشعري القديم وإحلال السَّطر الشعري بدلاً من البيت، وإن لم تتحرّر من مناخ (الخطابية) و(التقريرية) وتقصد (التقفية)، وغيرِ ذلك ممّا علق بالشعر القديم، فهو عبق من رُوحه، كما يلحظ على القصيدة أنّ وحدة السطرَ المعنويّة تكاد تكون تامّة، وبذلك انحسر مفهومُ التضمين الذي أَلَحّ عليه باكثير وأوضَحَه وهو يشرح مفهومه (للشعر المرسل) ووضع لفظه (المنطلق) تأكيداً لتكنيك التدفّق في هذا الشعر كما هو في نموذجه الوافد.

ويبدو أنّ (باكثير) لم يعدْ منشغلاً أو مثقلاً بالهموم الفرديّة التي تجد في البوح الغنائي منفذاً لها.

ويبدو أنّ (باكثير) لم يعدْ يهتم بتطوُّر أدواته الشعريّة، وربما كان قد اكتفى بإنجازه في تثبيت هذا الشكل الشعري وإدخاله إلى شعرنا العربي - على اختلاف بين الدارسين - وربَما وجَد الشعر قاصراً عنّ التعبير عن قَضاياه وهُمومه فقد انشغَل بالقضايا الكبرى: الوطن والأمّة والإسلام وحال المسلمين والعدالة والتاريخ، وغيرها من المشكلات والقضايا الفكريّة التي ظلّت تُؤرّقه؛ لهذا اتّجه إلى أجناس أدبيّة أخرى مُتوسّلاً بالنثر أداة في التعبير عن رُؤاه الفكريّة والفنيّة، ويتّضح لنا أنّ هذا التراجُع عن نظْم الشعر قد بدأ عام 1936م[بعد أنْ قادتْه الدراسة إلى مراجعة كلّ المفاهيم والتصوُّرات الأدبيّة، فإذا أضَفْنا إلى هذا العامل ما سبق أنْ أشرنا إليه من اشتغاله بالقضايا القومية والإسلامية والسياسية وغيرها، بدت لنا تلك القصيدة نافرة بين أصداء كتاباته المسرحيّة والروائيّة التي انصَرَف إليها، وإذا تجاوَزْنا شكلَها البنائي وإطارها الإيقاعي أدركنا أنّ مفهوم باكثير للتجديد ربما عبّر عن قُصورٍ في النظَر إلى الترابط بين التصوُّر والصورة، بين الرؤيا والتشكيل، فكان حدود التجديد الشعري - الذي أَلَحّ على أن يكون عنوان القصيدة رمزًا له - هو تداعي الشكل البيتي دُون تعميق هذه النظرة إلى ما يتّصل بحَداثة الرؤيا، أو بتصوُّر جديد للإنسان والكون والحياة، أو التفات إلى شعريّة اللغة وتوظيفها جماليًّا، وقد شغلت هذه المسألة بعض الدارسين الذين عرضوا لقضيّة الرِّيادة والتحديث في الشعر العربي وربما تمتدّ هذه الملاحظة - حول ما يتّصل بحداثة القصيدة وجدّتها - إلى نازك الملائكة وتنظيرها النقدي في هذا المجال؛ إذ كانت نازك تعدُّ الشعر الحر - وهو المصطلح الذي أشاعَتْه - ظاهرة عروضيّة قبل كلّ شيءو"إنّه أسلوبٌ في ترتيب تفاعيل الخليل تدخل فيه بحورٍ عديدة من البحور الستة عشر المعروفة"، ويدخُل ضمن مفهومها النماذج التي قدّمتها ويمكن أنْ يندرج في إطارها نصٌّ باكثير السابق وشعر مسرحيّاته.

إنّ عدم التفات نازك الملائكة الشاعرة والناقدة وربما غيرهَا إلى شعريّة اللغة وحَداثة الرؤيا هو الذي أدّى إلى "هذا الرُكام الهائل من الدراسات الشعريّة التي لا قيمةَ لها حول (شعر) ليس شعرًا".

ولم يسألْ أحدُهم هل "هذا النص شعر حقًّا"؟؛ ولهذا ننظُر بتردُّد وحذَر حول مدى جدّة النص الذي كتَبَه باكثير عام 1945، إذا ما تجاوزنا الإطار العروضي - على تجزيئيّة هذا المِعيار وهو اضطرارٌ إجرائي.

لقد اتّجهَتْ بعضُ الدراسات النقديّة الجادّة إلى وضْع معيار حاسم للنصّ الجديد في شعرنا العَربي يتجاوَز مَسألة التجريب والرِّيادة التاريخيّة إلى الرِّيادة الفنيّة، وعلى اختلاف صيغ هذا المعيار إلا أنّ مسألة البناء العروضي والإيقاعي ليست حاسمة ونهائيّة في هذا التجديد، وإذا كان هذا المعيار قد ورد في إطار إنشائي غائم عند أدونيس، فإنّه عند الدكتور إحسان عباس أكثر وضوحًا حين يُحدّد مفهومَه للتجديد الذي يُؤرخ له بدءًا من التجارب الشعرية في الثلاثينيّات والأربعينيّات، وانتهاء بالبواكير الأولى للسيّاب ونازك، فهو يرى أنّ هذا الشعر "لم يعد تلبيةً لرغبة في التجديد الشكلي - كما بدأ - وإنما أصبح مع الزمن طريقةً في التعبير عن نفسيّة الإنسان المعاصر وقضاياه ونزوعاته، فهو يتطوّر في ذاته كلّما تطوّرت المداخل لفهْم تلك النفسيّة والمبادئ المطروحة لحلّ تلك القَضايا والوسائل الجديدة للكشف عن ضُروب اللقاء والصِّراع في مثل تلك النزوعات"[37]؛ ولهذا

نجدُه يبدأ بالالتفات إلى النصوص التي يعدُّها تمثيلاً للرِّيادة الفنيّة كما تمثّلت في قصيدة (الخيط المشدود في شجرة السرد) 1948م لنازك الملائكة، و(في السوق القديم) للسياب 1948م، وقد قُدِّرَ لهذا الخط أنْ يتطوّر في العقد السادس من القرن العشرين، حيث أصبحت القصيدة الجديد تتَجاوَز - وربما تُزاحم - القصيدة البيتيّة وتكسب قطاعًا واسعًا في الحياة الثقافيّة العربيّة بما أدّى إلى ترسيخ هذا الشكل الشعري.

إنّ إحدى التجارب الأخيرة في حياة باكثير الشعريّة لم تفصح عن استيعاب النضج الفني وتطور وسائل الأداء الشعري وتعدد تقلُّباته التعبيريّة، فقد جاءت مطوّلته الشعريّة (إما نكون أو لا نكون) التي كتَبَها إثْر هزيمة حزيران 67، وقبل عامين من وفاته، تعبيرًا عن مَرارة النكسة ووقْعها على وجدانه، لقد توقّف الشاعر عند حُدود الرفض والإدانة ولم يَصِلْ إلى الكشف والتعرية... وقد كان من نتائج النكسة ومَرارتها الوقوف للمُساءلة لماذا؟ وكانت هذه المسألة قد شغلت المفكّرين والمثقّفين العرب بمشاريعهم المختلفة.

ونُقدِّم هذا المقطع من القصيدة المشار إليها الذي يُعبرٌ عن رفض الشاع:

لا صُلْحَ يا قَومي وإنْ طالَ المَدَى
وإنْ أغارَ خَصْمُنا وأنْجَدا
وإنْ بَغَى وإنْ طَغَى وإنْ عَدا
ورَوّعَ القُدسَ وهَدّ المَسْجِدَا
وشادَ في مكانه هَيْكَلَه المُمَرّدا
وشرّدَ الأُلُوفَ مَنْ ديارِهِمْ وطَرّدَا
وذبَح الأَطْفالَ والنِّسَاءَ والشُّيُوخَ رُكّعًا وَسُجّدَا
يلتَمس العَدُوّ صُلْحَنا سُدًى
ولَنْ نَكُونَ أَعْبُدا
إمّا نكونُ أبَدا أوْ لا نَكُونُ أبَدا

وهذه القصيدة تمثيلٌ للرؤية الشعريّة السطريّة شكلاً والبيتيّة مناخًا ورؤية، إنّ السطر يخضَعُ للوحدات التي خضَع لها البيت العربي: الدلاليّة التركيبيّة والإيقاعيّة، وتراجع التدفّق الذي ألَحّ عليه باكثير وطغَتْ خطابيّة البيت القديم لاستحضاره حماسة الشّاعر القديم وبلاغته في مَواقف الثأر، وتبرير هذه الخطابيّة يُفسّر أيضًا باتجاه انفعاله ومَرارته إلى الخارج دون الداخل... مع طُغَيان الرؤية الذهنيّة في التناول الشعري.

لقد تخلّف الإنجاز الشعري عن الوعي النقدي المتقدّم الذي جسّدَه نموذج باكثير فيما يتّصل بثورة الشكل في القصيدة العربيّة، ولم يتمكّن الشاعر من تخطّي المفهوم العروضي للشكل إلى الجوهر المتّصل بالتصوُّر والرؤيا والموقف في إطار العصر، وربما أدركنا الهوّة بوضوح لو وضعنا النصّ المشار إليه إلى جوار قَصائد الشعر الجديد التي عبّرت عن هذا الموقف وما تلاه (أمل دنقل مثالاً)، وربما كانت طاقة باكثير الشعريّة لا ترقى إلى قامته الروائية والمسرحية والفكرية عامّة، ولو كان حظّ باكثير من هذه الطاقة يَرقَى إلى طاقته الفكرية والروائية؛ "لأصبح رائدًا حقيقيًّا للمسرحية الشعرية والشعر الحر أيضًا، ولكنّ آراءه الجديدة لم يدعمها شعرٌ عالٍ فتشيع بشُهرة صاحبها وترسخ رِيادته في النظريّة والتطبيق

ونخلص ممّا سبق أنّ الشعر المرسل كان إنجازًا تاريخيًّا قد أشاع الوعي والتساؤل حول مستقبل الشعر العربي... بنائه، تحديثه في العقود الأولى من القرن العشرين، ولقد قصر الشعر عن حمل القضايا الفكرية الكبيرة التي يَنُوء بها كاهل باكثير جزءًا من رسالة الأديب في هذه الأمّة، فرأى النثر أكثرَ استجابةً؛ فكانت كتاباته الروائية والمسرحية، ولكنّه لم يُدرك ارتباط التغييرات الإيقاعية والبنائية في اتّصالها بالرؤية والتصوُّر الجديد للحياة والكون والتاريخ، وهذا التصوُّر يتطلّب وسائل وأدوات شعريّة ملائمة، ولم تسعفه طاقته الفنيّة لتحويل رُؤاه إلى شعر باستيعاب عناصر التشكيل واستجابتها لهذي الرُؤى؛ فتخلّف الإنجاز الشعري عن وعي التجديد المتقدّم.

الآن... في أهم المواقع العربية

كتاب (الصحافة الجزائرية، من 1962 الى 2024)

تاريخ ... و انطباعات

كتاب رقمي (PDF)

كتاب رقمي يوثق و يؤرخ لمسار الصحافة الورقية في الجزائر من بداية الإستقلال و استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962 الى ما بعد سقوط عصابة الرئيس بوتفليقة سنة 2024.

الكتاب .. و بأسلوب صحفي مباشر و بسيط يجمع بين الخبر (معلومات و معطيات دقيقة) و الرأي (التحليل و التعليق و الإنطباعات)

الصحافة الجزائرية في مفهوم هذا الكتاب هي كل الجرائد اليومية و الأسبوعية و المجلات الأسبوعية و الشهرية أو الدورية التي صدرت في تلك الفترة المباركة.

في رثاء الرئيس الأسبق
" اليمين زروال "

رحلَ الغضنفرُ والديارُ جـــــــبالُ
لكنّما ذِكْرُ الكـــــــرامِ عِـــــقالُ
قادَ السفينةَ في العواصفِ حازمًا
لم يثنِه عن عـــــــزمِه زلـــــزالُ
ما كانَ يوما للمناصبِ طامـــــعًا
عَفّتْ يـداهُ وطابَتِ الآمـــــــالُ
للحقِّ جندٌ والبلادُ رجـــالُـــــها
صَدَقَ الذي نطقَتْ بهِ الأفـــعالُ
يا حـــاديَ الأحرار في يومِ الفدا
طابَ المَقيلُ وحُمِّلتْ أثقـــــالُ
فارقتَ دنيانا وقدرُكَ شاهـــــقٌ
ما غابَ نجـــمٌ صاغَـــهُ "زروالُ"

وردة أيوب عزيزي ـ قسنطينة

تبَّت يد الأعداءُ

تبّت يد الأعداءُ لا إيرانُ

تبّت يد أمريكا هي الشيطانُ

تبت يد إسرائيل وهي مُصيبةٌ

هي محنة وبقائُها خُسرانُ

تبّت وشُلت واليهود جميعهم

فهم البلاء وقتـــ....لهم إحسانُ

يـامن أضعتم دينكم وزمانكم

ماذا جنيتم والعِداء قُطعانُ

عاثوا فساداً لا عهود تردهم

عن غيّهم وبغزة البرهانُ

هل أكرموك بقولهم أو فعلهم

أو ما ترى الإجرام يا إنسانُ !

ما قلت للأعداء قولاً ناقصاً

هل ينتمي لضميرك الطغيانُ !

قتلُ وحرقُ للعباد ولم نرى

من قام منكم زاجراً غضبانُ

هذا التملّق للعدو مذلةٌ

يكفي هوانُ إنه الخسران

الشاعرة العمانية /
ميمونة_بنت_محمد_بن_صالح_البطّاشية.

خذوني الى مجتبى الآل

بقلم: ريم الوريمي

خذوني ...
خذوني انشد في شوارع طهران ...
خذوني لافرح بوخزة وجع الطغيان...
خذوني انادي سكان الجنان...
خذوني....
خذوني انادي بأعلى صوتي..
و ارقص رقصة مولوية...
اعبر بها عن ارتباط الارض بسماء الحرية ...
خذوني ..
خذوني انادي الشعوب العربية ...
لقد تاهت عروبتنا...
ورفعت راية الشرف اياد فارسية....
خذوني...
خذوني لساحة ازادي، أكبِر ...
خذوني أحدث شارع انقلاب...
بان التكبير فيك للعدو عذاب ..
خذوني....
خذوني....
خذوني اخاطب شعب ايران الابي
اقول لهم بين الدمع و الزغاريد.
اني انا السنية العربية...
نسيت سنيتي....
نسيت عروبتي...
و انكم ارجعتم بعزة الاسلام قلبي حي....
خذوني ...
خذوني أبوح بحبي...
لشعب بنى في قلبي جدرانا مكسورة...
و حرر في قلوب الامة أرواح مأسورة...
خذوني...
خذوني ألامس أطراف السماء..
أمد يدي لروح الشهيد ....
اعاهده على نصر جديد ...
أبايعه بروح صوفيّ مريد....
خذوني ...
خذوني اطير بسجاد فارسي ...
اقدم قلبي لخامنائي...
اقول بحبٍّ، لك ولائي ...

خذوني....
خذوني أقبل سواعد الأبرار ...
من كسروا شوكة الاستكبار ..
من جعلونا امام بني صهيون احرار ...
خذوني....
خذوني ابايع ....
أمد يميني و روحي و قلبي...
لروح الحبيب محمد
بسر الامام علي
لمجتبى الآل الأمجد
خذوني ...
خذوني فاني غريبة...

كغربة غريب طوس
خذوني لمشهد ...
أمد يدي لشباك الرضى...
احني جبيني احتراما لسر احمد...
خذوني...
خذوني لفاطمة المعصومة
اقول لها يا اخت الغريب
هل الفرج آت هل النصر قريب؟
خذوني...
خذوني و قولوا عني ماشئتم ...
قولوا جننت...
قولوا كفرت...
فقد نذرت حياتي لآل محمد ..

ريم الوريمي

لماذا لم يفز أدونيس بجائزة نوبل للآداب ؟

بقلم: علجية عيش

يتكرّر السؤال في الأوساط الثقافية العربية : لماذا لم يحصل أدونيس (وُلد 1930) على جائزة نوبل للآداب رغم حضوره العالمي وترجماته الواسعة ؟ سؤال طرحه الباحث الأردني إبراهيم أبو عواد و هو كما يقول يستدعي مراجعة نقدية عميقة لتجربته و إعادة قراءة أعماله ، ففي مقال له نشرته مجلة التنوير يُقدّم أدونيس غالبًا كشاعر حداثي كبير، لكنّ جُزءًا كبيرًا من إنتاجه يُعاني من غُموض مُفرط لا يَنتج عن كثافة دَلالية بِقدْر ما يَعكس انفصالًا عن التَجربة الإنسانية المُباشرة ، فأدونيس ينشغل باللغة أكثر من انشغاله بالمعنى ، وكأنّه تُمارس نوعًا من " الكتابة عن الكتابة "، هذا النمط قد يُثير الإعجابَ في إطار نُخبوي محدود ، لكنّه يفقد قُدرته على التأثير الواسع الذي يُعَدّ أحد معايير التقدير العالمي ، والأدبُ العظيم حتى في أكثر تجلياته حداثةً يحتفظ بخيط تواصل مع الإنسان العادي .

أمّا في تجربة أدونيس فنجد ميلًا واضحًا إلى الانغلاق داخل شبكة من الرموز والإحالات الثقافية المُعقّدة التي تتطلّب قارئًا متخصصًا لفكّ شيفراتها . هذا لا يُعَدّ ميزة، بَلْ يُفَسّر على أنّه عَجْز عن بَناء خطاب إنساني شامل، وهو ما يَجعل أعماله أقل قُدرة على اختراق الثقافات المختلفة مُقارَنةً بأدباء عالميين آخَرين، لا يُمكن فصل شعر أدونيس عن مواقفه الفكرية التي أثارتْ جدلًا واسعًا، فقد تبنّى خطابًا نقديًا حادًا تجاه التراث العربي والإسلامي،لكنّه في الوقت نَفْسه لَمْ يُقَدّمْ بديلًا فكريًا متماسكًا ، هذا التناقضُ جعل مشروعه قائمًا على الهدم لا البناء ،والحُضورُ الأكاديمي أو الاحتفاء النقدي لا يكفيان،إذْ إنّ الجائزة غالبًا ما تذهب إلى مَنْ يَترك أثرًا عميقًا في الوعي الإنساني العام.

ينتقد الدكتور إبراهيم أبو عواد أدونيس رغم ادّعائه التجديد والتحديث بأنه قطع الصلةَ مع التراث دون أنْ ينجح في بناء بديل مُقْنع، و أن شعرُه لا يُحفظ ولا يُتداوَل شفهيًا ، ولا يعيش في الذاكرة الجَماعيّة، وهذا يُعتبر مُؤشّرًا على أنّ مشروعه نُخبوي، أي أنه كتبَ لِلنُخبة المُثقّفة فقط، والجُمهورُ لا يجد في نُصوصه صَدًى أوْ حياةً،وخطابُه النقدي ومواقفه الفكرية أعطت انطباعًا لدى البعض أنّه يُقَدّم نَفْسَه كمشروع حضاري كامل لا كشاعر فقط، وهذا التضخم انعكسَ على شعْره، حيث يظهر كأنّه يكتب أفكارًا فلسفية بلباس شعْري أكثرَ مِنْ كَونه يَصنع تجربة شعرية نابضة، كما أنه يُكرّر نَفْسَ الثيمات (الهدم ، الثَورة ، الأسطورة) ويُعيد تدويرَ الرموز نَفْسها، دُون تطوّر حقيقي في الأدوات أو الرؤية ،

وقدْ تعرّضَ لانتقادات حادّة بسبب مواقفه السياسية والثقافية والاجتماعية ، فهو مُراقِب مِنْ بعيد، ومُنفصل عن مُعاناة الواقع، ومُتردّد في مواقف مَفْصَلية؟

فأكثر التناقضات وُضوحًا في شعْر أدونيس هو مُحاولته الجمع بين الحداثة والتجريب مِنْ جهة، وبين التمسّك بالرموز الأسطورية مِنْ جهة أُخرَى. وهو يُعلن ضرورةَ التحرّر من التُراث ، والبحث عَن هُويّة جديدة للشِعْر العربي، لكنّه في الوقت ذاته يَحنّ إلى الأساطير القديمة، ويتشبّث بصُوَر رمزية يَصعُب على القارئ الغَرْبي أوْ حتى العَربي استيعابُها دُون دراسة عميقة . وهذا التناقضُ بَين التحرّر من القديم والانغماس فيه ، يَصنع شُعورًا بعدم الاتّساق ، ويَجعل المَشروعَ الشِعْري أكثرَ تعقيدًا بلا آفاق ولا رُوح ولا حياة، و لذلك فإن عَدَمُ فَوز أدونيس بجائزة نوبل للآداب لَيس نتيجة مؤامرة أوْ ظُلْم ، بَلْ هو انعكاس طبيعي لحدود تجربته،فرغم مكانته الأدبية في العالَم العربي ، فهو لَيس فوق النقد، وأعمالُه لَيستْ بِمَنأى عن المُساءلة ، لأن الغُموض ، والنُخبوية ، والتناقض الفِكري ، كُلها عوامل ساهمتْ في عدم فَوزه بالجائزة.

علجية عيش

اعلن وزير العمل السعودي (الحقباني) عن استقدام سوريات للعمل كخادمات في السعودية

فردت عليه اشاعرة السورية (كوليت خوري 1931 / 10 آفريل 2026) بهذه القصيدة الرائعة:

ثكلتك امك ايها الحقباني
و بقيت ملعونا مدى الازمانِ
خالفت اعراف القبائل كلها
من نسل قحطان و من عدنانِ
حقا ًفعُرفُك يا غبي كسبته
من عرف هندي و باكستاني
قد عايشوك حياتهم و ألفتهم
و تخالطت انسالكم صنفانِ
صار الغريب بداركم اهلاً به
وغدا اللصيق بمحرم النسوانِ
و يسوق مركبها و يحرس بابها
يقضي حوائجها بكل تفاني
و رضيت ان يخلو بها متفرداً
و نسيت ان الثالث الشيطانِ
اعلم فقولك يا وزير اغاظنا
و أثرت فينا كل حر شامي
فأنا العظيمة ما حييت عزيزةً
و بي الشهامة و الابا عنواني
و الحر لا يرضى المذلة مطلقاً
كلا و لا ترضى بها ادياني
لو مت جوعاً ما طرقت دياركم
كلا ولا استجديتكم إحساني
لا تحسبن الفقر فينا فاقةً
فغناي في طبعي و في إيماني
سورية الجنس الاصالة مذهبي
و بمكة الركن العظيم يماني
و حرائرالشام الأبي جميعها
ذات الاصول معادن و معاني
وقبلنا كانت فلسطينية منكوبة
لم تخضع لمثلك أو لغيرك ثواني
وضَعَتكَ يا بدوي تحت نعالها
هن النفائس لولؤاً و جماني

المرجو من كل عربي أصيل ومسلم غيور نشر هذه القصيدة الرائعة ليراها كل أبيٍ شريف

كوليت خوري كاتبة و شاعرة سورية مسيحية تُوفيت في 10 آفريل 2026

عيون الشعر

لله يوم أطلعتك به العلا
علما يزاول بالعيون و يرشق
لما سمت بك عزة موموقة
كالشمس تبهر بالضياء و تومق
و برزت في برد النبي و للهدى
نور على أسرار وجهك مشرق
و كأن دارك جنة حصباؤها الجادي
أو انماطها الإستبرق
في موقف تغضي العيون جلالة
فيه ،و يعثر بالكلام المنطق
و كأنما فوق السرير و قد سما
أسد على نشزات غاب مطرق
و الناس إما راجع متهيب
مما رأى، أو طالع متشوق
مالو إليك محبة فتجمعوا
و رأوا عليك مهابة فتفرقوا

الشريف الرضي (970 / 1013 م)

مشكلة الثقافة

بقلم: د/ سامية غشير

نظر "ابن نبي" إلى الأخلاق من الزّاوية الاجتماعيّة، ورأى أنّ قوّة التّماسك الضّروريّة للأفراد تكون في مجتمع يسعى إلى تكوين وحدته التّاريخيّة، انطلاقاً من شعار (العيش في جماعة)؛ من أجل غاية أخلاقيّة ساميّة، وهذه الغاية نادت بها كثير من الدّيانات منها القرآن الكريم، ولاحظ أنّ نظرة المثقفين إلى المدينة الغربيّة يشوبها غلط؛ فهم ينظرون إلى مُنتجاتها على أنّها نتيجة علوم، وفنون، وصناعات متناسين وجودها الاجتماعيّ، وأعطى مثالا بجهاز الرّاديو الّذي تلاقحت فيه مجهودات علميّة، وفنيّة، وكان للقيّم المسيحيّة دور كبير في بنائه، وللعلاقات الاجتماعيّة الّتي أنتجت جهود مختلفة لكلّ من "هرتز" الألماني، و"بوبوف" الرّوسي، و"برانلي" الفرنسي"، و"ماركوني" الإيطالي، و"فليمن" الأمريكيّ كما أكّد مُفكّرنا بأنّ الإسلام أسهم في لمّ مجتمع متفرّق من المهاجرين والأنصار، وجعلهم مجتمع مسلم ولاحظ قوّة التّماسك في هذا المُجتمع، والّتي تتجلّى في عُقولنا، وسُلوكنا، وستحقّق النّهضة المنشودة.

يُقصَد بالمنطق العمليّ ارتباط العمل بوسائله ومقاصده، ويستمدّ معاييره من الوسط الاجتماعيّ، وما يشتمل عليه من إمكانيات، ورأى "ابن نبي" أنّ ضروبَ نشاطنا تشهد خللا، وانعدام الفعاليّة في الجانب الخاصّ، أو العام، إضافةً إلى افتقادنا الضّابط الّذي يربط بين الأشياء، وأهدافها، فسياستنا تجهل وسائلها، وثقافتنا لا تعرف مُثلها العليا، وفكرتنا لا تعرف التّحقيق، وطرح يتعلّق أيّ رجل ذو همّة ونشاط المسلم أو الأوروبيّ، ووجد أنّه الرّجل الأوروبيّ، والرّجل المسلم يفتقد منطق الحركة والمنطق، رغم أنّ القرآن الكريم قد دعى إلى ذلك.

وتُعدّ الصّناعة وسيلة لكسب عيش الفرد من جهة، ومن جهة أخرى وسيلة للمحافظة على كيان واستقرار المجتمع، ودعى مفكّرنا إلى إنشاء مجلس للتّوجيه الفنّي؛ لحلّ المشكلة الخطيرة للتّربية المهنيّة تبعا لحاجات البلاد، وهو ما يتيح لرجل الفطرة، ورجل المدينة ولوج باب الحضارة، وأكّد "ابن نبي" على ضرورة تكوين الفرد الحامل لرسالته في التّاريخ، واستنتجَ أنّ تحديد الثّقافة هو أساس القيادة الفنيّة، إلّا أنّ أمّتنا الإسلاميّة للأسف الشّديد لا تتوفّر على تلك الإمكانيات.

لقد تطرّق المفكّر إلى قضيّة مُهمّة جدّا تتمثّل في "الأزمة الثّقافيّة"، وطرح تساؤلا حول مفهومها، وأوضحَ أنّ أسبابها اجتماعيّة ناتجة عن تدمّر البناء الاجتماعيّ وأخرى ذاتيّة متّصلة بعدم قدرة الفرد على النّقد، أو التّغيير، وهذا ما يؤثّر على نشوء أزمة مآلها البعيد زوال الحضارة، أمّا مآلها القريب زوال الالتزام بين الفرد والمُجتمع ورأى أنّ هذه الأزمة إن حدثت أمام مجتمع متقهقر فإنّه يستسلم لها، أمّا أمام مجتمع متقدّم فتعطيه دفعا للحركيّة، والبناء، وقدّم أنموذجا بالدّفعة المعنويّة الّتي قدّمها "ماوتسي تونج" للحياة الصّينيّة تحت اسم "الثّورة الثّقافيّة".

إنّ تشخيص الأزمة الثّقافيّة ناتج عن حالات الخنوع، والجمود، والهروب من المسؤولية، والوضع المتردّي الّذي يعيشه المجتمع في مجالاته الاقتصاديّة والسّياسيّة، وتبرز عند الفرد حين يفتقد الجوّ الثّقافيّ، وينعزل عن المجتمع، وتعبّر بصورة سوداويّة عن بؤسه، وفقده لإنسانيته، وخلص في الأخير إلى أنّ الأزمة الثّقافيّة تجعل من أي مجتمع عاجزا، خاملا، غير قادر على التّعايش، وحلّ مشكلات الجوار، يعيش بعقد نفسيّة، تفقده كينونته وكرامته.

كما تناول المفكّر أيضا مسألة مهمّة جدّا وهي تعايش الثّقافات، في ظلّ حدود جغرافيّة، تحكمها سياسات متعدّدة، وقدّم صورا جميلة عن إقامة التّعايش بين الثّقافات مثل: مُحاولة اليونيسكو، والتّعايش الثّقافي على محور طنجة، واستدلّ في الدّراسة المنهجيّة بالمشكلة الجوهريّة الّتي احتواها، ومن خلالها أرادَ تحديد مصير الشّعوب المتخلّفة الّتي تمتدّ رقعة سكناها على محور جغرافيّ من طنجة إلى جاكرتا فقد عالج هذا المؤتمر المشكلات العضويّة الخاصّة بالشّعوب الآفروأسيويّة، ولاحظ أنّه من خلال التّبادل الثّقافي يمكننا تحديد طبيعة الثّقافة، ووجد "ابن نبي" أنّ التبادل يفقد قيمته الاجتماعيّة، وهدفه الثّقافيّ حين يخرج عن إطاره الحقيقيّ، ومنه فتحديد التبادل الفعّال يساعد على تكوين ثقافة مُعيّنة، وقدّم مثالا حيّا بالثّورة الصّينيّة الّتي سعت إلى تعديل الإطار التّقليديّ، وتغيير الإنسان من خلال تبديل الوسط الثّقافيّ الّذي يعيش فيه، وقد انتقدوها بشدّة، ولاحظوا أنّها قد غيّرته إلى نملة زرقاء.

وانطلاقا من ذلك، فقد بيّن "ابن نبي" أنّ مشكلة الثّقافة في المجتمعات الأفروأسيويّة من النّاحية التّربويّة مشكلة تركيب يشمل جوانبها الأخلاقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، والسّياسيّة، ونادى بضرورة التّماسك الداخليّ الّذي ينطلق من مبدأ فكريّ أساسه مُعاداة الاستعمار، وضرورة تجاوزه لاحقا، وأهمّيّة تأسيس منهج إيجابيّ لا يكون جوهره دينيّا، ولاحظ الفيلسوف أنّ نزعة معاداة الاستعمار لا تصلح أن تكون دافعا ساميّا لتحريك حضارة، وتحقيق الوثبة الحضاريّة، وردّ عوامل تحقيقها إلى بحثها عن رُوحها الأخلاقيّة المشتملة على القيّم الرّوحيّة، والتّاريخيّة، والّتي تعدّ تراثا يتكوّن من عناصرَ نفسيّة أدّت دورا كبيرا في الصّراع من أجل التحرّر، كما أكّد "ابن نبي" ضرورة اتّجاه تلك المجتمعات إلى الأخلاق وفلسفتها؛ من أجل تحديد مثلها الأعلى، ثمّ نحو الصّناعة لخلق وسائلها إلى هذا المَثل الأعلى، كما تطرّق إلى مبدأ "عدم العُنف"، والّذي ارتكزت عليه الفكرة الأفروأسيويّة، والّذي أسهم في تحرير الهند وما يزال إلى يومنا هذا قانون الحوار الدّولي، وذكر البطولة الملحميّة للبطل الهندي "غاندي"، الّذي غذّى فكره بالحنكة السّياسيّة، والكتب الدينيّة.

وقد خلص "ابن نبي" في نهاية الفصل إلى إبراز أهمّيّة التّوجيه في الحياة الفكريّة، وأكّد على ضرورة تحديد الدّول المتأخرة ثقافتها لتدارك تأخّرها؛ ومنه تؤدّي دورها بصورة فاعلة.

كما وَضّح المُفكّر في الفصل المُعنون ب "الثّقافة في اتّجاه العالميّة" مُشكلات الثّقافة الّتي أفرزتها الحربان العالميتان الأولى والثّانيّة، والّتي سعى مؤتمر باندونج إلى إيجاد حلّ لها، وقد كرّر "ابن نبي" القولَ بأنّ أزمة العالم الإسلاميّ تكمن في الأفكار، وليس الوسائل، وإنّ عدم إدراك ذلك الدّاء سيجعله دائما تعيش تقوقعا كبيرا في كلّ المجالات، كما يلزم عليها معرفة السّبيل الّذي يقودها إلى تحقيق الصّدارة وليس اتّباع، أو تقليد الرّوس، أو الأمريكيين.

وقد بيّن نموذجين خلّفهما الماضي، ومن خلالهما يمكن إيجاد تعريف مُحدّد للثّقافة وهما: النّموذجان الرّومانيّ والإغريقيّ في البحر الأبيض المتوسّط، وفي آسيا النّموذجان المنغوليّ، والصّينيّ، ورأى في مجموع الثّقافة القديمة إستجابة لحلّ المُشكلات نظرا لتاريخها العريق، مثل الحضارات الرّومانيّة، والإغريقيّة، والهلينيّة إضافة إلى الثّقافة الإفريقيّة حين تكون مُتشبّعة بقيّم الجمال، والأخلاق.

إنّ الثّقافة تتحدّد أخلاقيّا وتاريخيّا داخل تخطيط عالميّ، ووجد أنّ الحضارة الإفريقيّة مجالها العالم؛ لهذا يجب عليها أن تندمج فيه، كما أقرّ أنّ المُشكلات الكُبرى للعالم ترد نفسيّا، وسياسيّا، واقتصاديّا إلى النّظام الثّنائي الّذي خلّفه القرن التّاسع عشر، والقرن العشرين سعى إلى مواجهة المتناقضات الّتي خلّفها القرن السّابق.

وقدّم مُفكّرنا في الأخير جملة من المَهام؛ للارتقاء بالثّقافة الإفريقيّة داخل التّخطيط العالميّ منها: الارتفاع بمستوى الرّجل الإفريقيّ المتحرّر من الاستعمار والارتفاع بالرّجل المتحضّر الّذي لا يزال ضميره ملطّخا بإثم الاستعمار إلى مستوى الإنسانيّة، إضافةً إلى إدخال الشّخصيّة الإفريقيّة في المسألة الرّئيسيّة للسّلام فالتزامها بهذه المهام يُسهم في بناء ثقافتها، وتشييد عصر ذهبي إنسانيّ لها في العالم.

وفي الفصل الأخير استخلص الكاتب بعد دراسة ميدانيّة منهجيّة معمّقة لسنوات أنّ العالم الثّالث ينزع نحو التّخلف، إلّا بعض البلدان الّتي شهدت مُحاولات ثقافيّة جادّة مثل الصّين، وكوبا، كما لاحظ أيضا أنّ الرّجل المتحضّر قد أصبح أكثر همجيّة في جانبه الأخلاقيّ، وأنّ فكرة السّلام لم تتحقّق، إضافة إلى عدم رفع المستوى الاجتماعيّ للفرد الإفريقيّ.

كما أقرّ المفكّر بأنّ تشخيص مُشكلة الثّقافة في إفريقيا يكون بمعالجة أهمّ المشاكل الاقتصاديّة، إضافة إلى تناول موضوعات أخرى تشمل الفنّ، والرّياضة والعُمران، وأقرّ بأنّه رغم كلّ شيء توجد ثقافة إفريقيّة، تشتمل على قيم الخير والجمال، والأخلاق، لكنّها معرّضة للخطر بسبب خطيئة الاستعمار، وأخطار آتيّة من الخارج عبارة عن مشاريع مضادة للثّقافة، إضافة إلى الخطر الكبير الآتي من أنفسنا. وفي الأخير أقرّ بأنّه حين نطرح مسألة ثقافة إفريقيّة فإنّنا نطرح قضيّة حضارة إفريقيّة، ودورا إفريقيّة في العالم، وهذا الطّرح يترك لنا الخيار بين ثقافة إمبراطورة، أو ثقافة حضارة، وحين يصير الاختيار ملموسا، فإنّ النّخبة الإفريقيّة ملزمة بوضع المحتوى المُلائم فيه.

رحلة أخيرة

بقلم: لخضر توامة

كانت رابضة في الموقف، الساعة تشير إلى الخامسة مساء، القابض يصيح: الرحلة الأخير إلى رغاية، مرورا بجسر ((لا فيجري)).

باب الحافلة مشرّع على مصرعيه، السائق في مكانه يدخن سيجارة، يمصها مصا، وهو ينظر إلى ساعته، وإلى داخل الحافلة ، الكراسي تختفي على ناظريه يحل مكانها أجساد منهكة . رغم أنّ اليوم عطلة أسبوعية . الحرارة ترتفع والرطوبة تعلو، العرق يملأ الوجوه والأجساد تلتصق بها الملابس الخفيفة، القابض يصيح لم يبق إلا دقائق وننطلق في رحلة أخيرة، السائق يتأفّف، لا أدري مابه؟ أماكن الجلوس تمتلئ، لم يبق إلا الممر فارغا.

السائق يخاطب القابض:

ـ هل ننطلق؟

ـ ما يزال الممر فارغا

ـ الوقت يسرع ونحن مازلنا في الموقف

ـ يا أخي الأوامر تقول: لا تنطلق إلا والحافلة ممتلئة.

ـ الوقت المعطى لنا انتهى ولابد من الانطلاق

ـ انتظر خمس دقائق على الوقت القانوني

أصوات من داخل الحافلة: نحن نشوى داخل مشواة ببطء والعرق سيلجمنا وملابسنا قد التصقت بلحمنا، هل تقتلون قبل الآوان؟

القابض يصيح: من يتذمر ينزل ويركب في النقل الحضري، افتحوا النوافذ،

يا محمد سنفتح الحافلة كاملة مادامت متوقفة انطلقوا بنا عسى نتمتع بنسمات باردة.

مثل نملة عرجاء تنطلق الحافلة ببطء، ثم تستعيد سرعته القابض يدور على الجالسين يأخذ حق التوصيل، وهو يتأفف من بعض من يطلب الصرف خمسة دنانير تريد أن أرجعها لك، ماذا تساوي لاشيء تثقب جيبك بحملها يكمل الدوران.

تتوقف الحافلة ينزل بعضهم، وهم يحمدون الله على وصولهم ،ويصعد بعضهم، لا مكان للجلوس، قف أحسن لك، قد تأتيك نسمات عليلة خير من رائحة الأجساد الممتلئة بالعرق.

القابض للسائق :حذار تلك الحفرة أمامك قبل الجسر، حاول أن تبتعد عنها

السائق: متى تصبح طرقنا خالية من هذه الحفر؟

القابض: حتى يشيب الغراب، وعندها لانحتاج للطرق، فالحافلات ستطير في الفضاء ،والفضاء رحب

السائق يقهقه ولا يحسب حساب الحفر التي أمامه، فيعمل بالمقود حركة مفاجئة، لكن الحافلة لا تستجيب له فيدير المقود إلى الجهة الأخرى فتنزلق يده وتبقى الحافلة متجهة صوبت سور الجسر ،فيسرع القابض والسائق إلى الفرار وسط خوف وهلع الراكبين الذين يجدون أنفسهم يهوون إلى الوادي صحبة حافلتهم التي لم تتركهم أبدا في هذه الرحلة الأخيرة

لخضر توامة ـ بوسعادة

سرد قيد التشكل

بقلم:سيدة الورد، د/ سامية غشير

(... لم تكن أكثر من حكاية هاربة
من جحيم النهايات، مدينة تائهة
وسط زوبعة الخراب. مدينة مرسومة
بحبر الخيبة، وملح الكراهيّة...
هل يحقّ لنا أن نحلم؟
هل يحقّ لنا أن نكتب
ونمارس طقوس الحبّ
بشكل جنونيّ على جسور القلب؟
هل يحقّ لنا أن ....
ونتعانق في شوارع مرصوفة بالموت؟
هل يحقّ لنا أن نداعب آلة البيانو
نستمع إلى الألحان الفتيّة
ونراقص أحبّتنا وسط ليل مضاء
بقناديل الحناء؟
هل يحقّ لنا أن نهتف للمطر
للبحر
للقمر؟
نُطيل دهشة اللّقاء
نطير على أجنحة نورانيّة
نحو المسافات المُتهالكة بالانتظار المرير
ونشيد الموت المبكّر؟
هل يحقّ لنا أن نوقف بوصلة الخيبة
ونهمس للحبّ المبجّل بسيمفونيات اللّيلج؟
أسئلة تبادرت إلى ذهني كثيرا،
إرتسمت في ذاكرتي الثّكلى، وأنا
أشاهد العمر المسروق منّا عنوة،
سنوات صيّرت أرواحنا خرابا، هتكت
طقوس أفراحنا، اكتستنا تجاعيد
الهلاك، فصرنا ننتظر خاتمة سرابنا
المؤجّلة)

سيدة الورد،

د/ سامية غشير ـ سكيكدة

وكالة القبس للكتب و الصحافة الرقمية

بومرداس ، الهاتف:78 73 20 0662

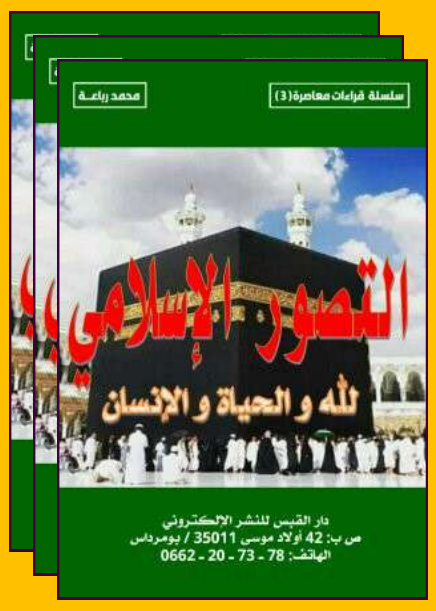

عقيدة المسلم المعاصر بشكل جديد و أسلوب بسيط تحليل عميق و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

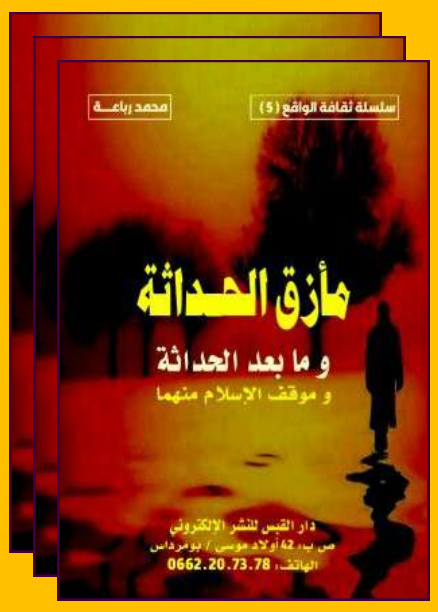

لأول مرة في الجزائر كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

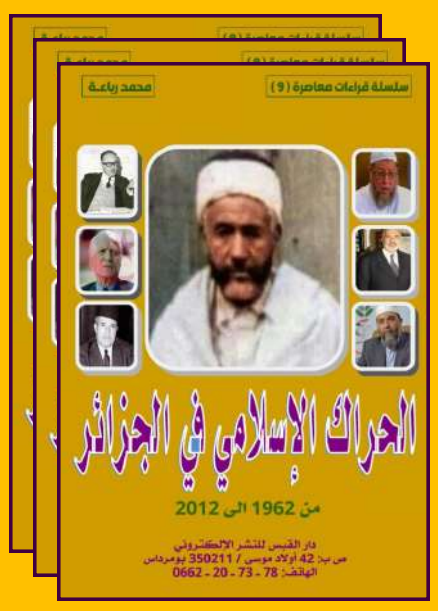

تاريخ موجز و مركز للحركة الإسلامية الجزائرية بعد الإستقلال بشقيها الرسمي و الشعبي .

عناوين متوفرة بالمجان بصيغة (PDF) في موقع (Foula Book) و مواقع أخرى .

العقل الحافي

حين يضيع " كافكا" في الجزائر

بقلم:محمد الأمين جبار

_ هذا آخر كتاب نشره الأستاذ " أمين الزاوي" (سبتمبر 2023)، و ويذكر عنوانه بعنوان شبيه لرواية السيرة الذاتية (الخبز الحافي) للكاتب المغربي " محمد شكري"، ولعل الرابط بينهما أو القاسم المشترك لهما هو بعض (الفضائحية والعبثية) المبثوثتين في صفحاتهما، ففضائحية " محمد شكري" الجنسية التي تنطلق من ذاته لتجرم مجتمعه، و (عبثية) " الزاوي" التي ينظر بها إلى مجتمعه، وقد شبهت مقالات الكتاب بأنها بمثابة إطلاق النار على كل ما يجري في المجتمع الجزائري، دينا وفكرا وسياسة واقتصادا وتعليما وتعلما وعادات وتقاليد و سلوكيات فردية و جماعية، وقد سمع مني " الزاوي" هذا التوصيف في لقاء أدبي حضره بمدينة" معسكر" فتبسم ابتسامة، لست أدري أهي للموافقة أم للإستغراب أم للغرور أم لغير ذلك.

_ما دفعني لعرض هذا الكتاب هو نداء ناشره (دار خيال) إلي رجاء قراءته بجرأة وحرية : (والقراءة المرجوة لهذا الكتاب عليها أن تكون توأم الكتابة لا تتحقق إلا في الجرأة وبها بالحرية وفيها لأنها _ القراءة _ هي من السلالات التي تسهم في تحرير القارئ من جهة وتمنح الكاتب أصدقاء يشاركونه مواصلة رحلة السؤال الشقي من جهة أخرى)، لكني أحسب أن الناشر قد بدا له أن يسحب عرضه السابق ربما تخوفا مما يلحق الكتاب وناشره من انتقادات، فهو يضع شروطا جديدة للقارئ يقول (... لا ينصح بقراءته من قبل المصابين بمرض (فوبيا الاختلاف)، أو بمرض (كراهية الآخر)، أو الذين يعانون من (الشوفينية) أو المصابين بورم (العنصرية) أو بعلة (إزدراء الأديان) جميعها)، وأظن أنه قد فاته _أي الناشر _ أن يوصي بأن من يقرأ هذا الكتاب يجب أن يكون نسخة مكرورة من كاتبه وناشره أو على شاكلتهما، وأن يقرأ صفحة ويصفق بعدها تصفيقات ويطلق عليها تصفيرات الإعجاب والانبهار.

_ لست منتميا إلى صنف من الأصناف الخمسة الذين لا ينصحهم الناشر بقراءة هذا الكتاب (المقدس)، ولكني قارئ أقرأ بعقلي وحريتي. قرأت الكتاب فوجدت فيه شجاعة نادرة تقارب التهور في التحامل على الأفكار والأشخاص خاصة الذين لا سند ولا (سدنة) تذود عنهم من الذين بأيديهم (العصا والجزرة) خاصة من الأموات الذين اعجزهم الموت عن الدفاع على أنفسهم، أو الذين يخشى المدافعون عنهم أن يوصموا بالتهمة الجاهزة (الإرهاب و اعتناق فكره) وخطر ببالي المثل : (حي واحد يغلب ألف ميت).أول سؤال تبادر إلى ذهني : هل يصب الزاوي الزيت على النار بكتابه هذا؟ لا شك أنه يفعل ذلك في الكثير من مقالات كتابه، أو على الأقل هو يقوم بالتحريض العلني، فهاهو يحرض تصريحا لا تلميحا وعلنا لا سرا على حزب منتخب وصل ممثلوه الى البرلمان بقوة الديمقراطية، يقول في مقالته : الإخوان المسلمون يقبضون على المدرسة الجزائرية : (في الوقت الذي تصنف فيه بعض الدول الإسلامية جماعة الإخوان بكل مسمياتها وإعلامها جماعة إرهابية في الوقت الذي تمنع فيه بعض الدول الإسلامية الأخرى نشاط هذه المجموعة كما حدث في (ذكر أسماء ست دول)... في مثل هذا الوضع تسلم الجزائر بلد كاتب ياسين و... (سرد أسماء عشرة كتاب)، مدرستها على طبق من ذهب للإخوان المسلمين)، هذا الكلام الذي يقطر سما ووشاية ساقطة وتحريضا صريحا، ساقه الزاوي بعد تسلم (حمس) رئاسة اللجنة البرلمانية المكلفة بالتربية، ثم يزيد الطين بلة فيعود إلى نبش (العشرية السوداء) التي غادرتها بلادنا بخسائر باهضة في الأرواح و الممتلكات وجروح في النفوس داميات فهو يدعو إلى تخليد تلك المآسي التي فصل فيها ميثاق المصالحة الوطنية وذلك في مقالته :(نحتاج إلى متحف للإرهاب في الجزائر : حتى لا ننسى فلاحة الدم) والذي لم يكن موضوعيا فيه البتة ولا عقلانيا ولا " تنويريا" بل ظلاميا يسير في ليلة ظلماء بلا ضوء لابسا نظارة سوداء (ظلمات بعضها فوق بعض)، أما التعميم المخل بالموضوعية فنجد شواهده في المقالة الرئيسة والتي أخذ الكتاب منها عنوانه وهي (كافكا في الجزائر)، بداية، لماذا " فرانس كافكا" (1883_1824)، كافكا كاتب تشيكي يهودي (وللدكتور الزاوي هوس عجيب باليهود وإعجاب شديد، رواياته وأدبياته تنضح بذلك، وقد رصع كتابه هذا بمقالة تساؤلية أشبه بالبكائية بعنوان (ماذا كان سيحدث لو أن اليهود وأوروبيي الجزائر لَ يغادروا البلد بعد الاستقلال؟)، لماذا كافكا؟ لأن كافكا كان عبثيا سوداويا، وهذا ما يبغي أن يؤكده الزاوي في الأذهان :أن الجزائر مسرح عبثي سوداوي على جميع الأصعدة وهو يدلل علي ذلك بمظاهر سلوكية رقاها _ رغم أنف علم الاجتماع و الموضوعية في البحث إلى درجة (ظواهر) ومن أمثلة ذلك حديثه عن بعض القنوات التلفازية الخاصة التي يشبهها تجنيا منه واعتداء وحقدا (بقنوات الصرف الصحي) لا لشي إلا لأنها : (تقوم بمهمة المسجد، تؤذن وتنقل الصلاة وتقوم بمهمة دار الإفتاء...) إشارة منه إلى البرامج الدينية التي تبثها بعض القنوات، وهذه الأمور كلها لا تروق للدكتور الموقر.

_ ومنها حديثه عن التاجر الذي يفتح محله كيف يشاء ويغلقه متى يشاء، وكأن في ذلك جناية أو جرما ثم يلتفت الدكتور الناقم إلى كل مظهر من مظاهر الحياة في البلاد، إلى أصحاب حرفته فيقول عنهم بالحرف : (في الجزائر يمكنك أن تصبح روائيا أو روائية، دون أن تكون قد قرأت رواية واحدة في حياتك، يا كافكا)، فأي تجن مثل هذا على زملاء الحرف ورفاق الكلمة، ثم يمم وجهه نحو (بعض) أصحاب (الكاراجات كما سماها) التي يعممها فيكاد يجعلها (كل)، الذين يحولونها إلى مدرسة قرآنية لتعليم القرآن _ وهذا ما يؤلم الزاوي _ أو استدراك الدروس المدفوعة الأجر... وقد حدث هذا حقا ولا يزال يحدث ولكنه مظهر من مظاهر الحياة ولا يصح أن يعطى درجة الظاهرة كما يصورها الدكتور وينفخ فيها...

_ وهكذا دواليك يقدم الدكتور " الزاوي" المجتمع الجزائري للقارئ غير الجزائري بهذه الصورة العبثية الكاريكاتورية السوداوية... وهكذا هم (التنويريون) يأكلون الغلة ويسبون الملة، ولا يعجبهم العجب ولا الصيام في رمضان فما بالك برجب.

محمد الأمين جبار

ما دفعني لعرض هذا الكتاب هو نداء ناشره (دار خيال) إلي رجاء قراءته بجرأة وحرية : (والقراءة المرجوة لهذا الكتاب عليها أن تكون توأم الكتابة لا تتحقق إلا في الجرأة وبها بالحرية وفيها لأنها _ القراءة _ هي من السلالات التي تسهم في تحرير القارئ من جهة وتمنح الكاتب أصدقاء يشاركونه مواصلة رحلة السؤال الشقي من جهة أخرى)

(في الوقت الذي تصنف فيه بعض الدول الإسلامية جماعة الإخوان بكل مسمياتها وإعلامها جماعة إرهابية في الوقت الذي تمنع فيه بعض الدول الإسلامية الأخرى نشاط هذه المجموعة كما حدث في (ذكر أسماء ست دول)... في مثل هذا الوضع تسلم الجزائر بلد كاتب ياسين و... (سرد أسماء عشرة كتاب)، مدرستها على طبق من ذهب للإخوان المسلمين)، هذا الكلام الذي يقطر سما ووشاية ساقطة وتحريضا صريحا، ساقه الزاوي بعد تسلم (حمس) رئاسة اللجنة البرلمانية المكلفة بالتربية،

القبس
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد
FOULABOOK.COM

القبس
العسكر و السلطة في الجزائر
من الفصل الأبدي الى الرحيل
FOULABOOK.COM

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من النافذة
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة فاطمة الزهراء بوالمراس
سأدخل في عالم الرواية المثير
FOULABOOK.COM

القبس
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
هول سوسيولوجيا الكرة الجزائرية
الشيخ العربي التبسي
الشهيد مجهول القبر
FOULABOOK.COM

القبس
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

القبس
قبس من زمن الحنين للأديبة وحيدة رجيمي ميرا
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم
FOULABOOK.COM

القبس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء
FOULABOOK.COM

طوفان الأقصى في الشعر الجزائري
القبس
طوفان الأقصى أمل المستضعفين
FOULABOOK.COM

أحمد رضا حوحو في الصحافة التونسية
القبس
الشهيد أحمد رضا حوحو
بين السياسة و الصحافة و الأدب
FOULABOOK.COM

القبس
في الذكرى الثالثة لإنتخاب الرئيس تبون
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق

القبس
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

القبس
الشيخ يوسف القرضاوي
وداعا ... شيخنا القرضاوي
FOULABOOK.COM

فلسطين في قصائد إبراهيم قار علي
القبس
العقيد: كريم بلقاسم
أسد جاء جرة الذي قتل مقاومة ما
FOULABOOK.COM

القبس
الشعر عندي ... رسالة
FOULABOOK.COM

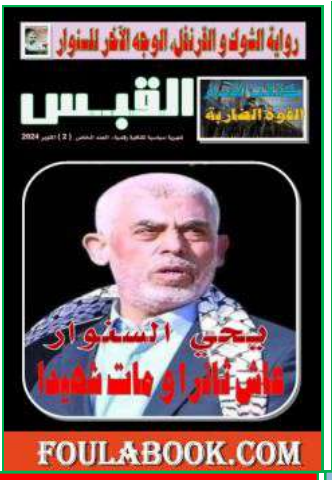
رواية الثوك و الزرقاء الوجه الآخر للسنوار
القبس
يحي السنوار
عاش ثائرا و مات شهيدا
FOULABOOK.COM

هاز غزة ... التنقيب في حقول الحرب
القبس
منظمة التحرير الفلسطينية
ما لها ... و ما عليها؟
FOULABOOK.COM

القبس
العقيد محمد شعباني
ظالم .. أم مظلوم ؟

رئيس الجمهورية يؤكد عزم الدولة على مواصلة الإصلاحات وتنفيذ برامج التنمية
القبس
مكة ... التي رأيت

خطة لإنقاذ إسرائيل .. و حماية مصالح أمريكا
القبس
الشاذلي بن جديد
أجمل الأزمنة كان زمنه
FOULABOOK.COM

ملحمة الجزائر ، للشاعر عبد العزيز شبين
القبس
الشهيدة: مريم بوعتورة
طلقت الدفء العائلي و الثراء و عانقت الثورة

السلفية الجديدة ... مرة أخرى
القبس
المثقفون و الفيسبوك
الحضور ... و الغياب
FOULABOOK.COM

لماذا ندعم إيران ؟
القبس
إيران
القوة الإسلامية الأولى

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية
حي المويلحة أولاد موسى ولاية بومرداس
الهاتف : 96 ـ 99 ـ 78 ـ 0560

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق فلات هياكل قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين

- الثقة و المصداقية